جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية-
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

من الاستشراق إلى الاستغراب مقاربة ثقافية في رواية عازف الغيوم لعلي بدر

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

عباس رزيقة

بوعلي كريمة

إشراف الأستاذ(ة):

عدنان فوضيل

السنة الجامعية: **2018/2017**

بسم الله الرحمان الرحيم

"إقرأ بسم ربك الذي خلق (1) خلق الإنسان من علق (2) إقرأ و ربك الأكرم (3) الذي علم بالقلم (4) علم الإنسان ما لم يعلم(5)..."

صدق الله العظيم

آيات من سورة العلق.

إهداء

إلى من سهر على تربيتي و غرسا في أعماقي طلب العلم:أبي و أمي الغاليان أطال الله في عمرهما.

إلى أخي الوحيد عادل حفظه الله.

إلى الذين زرعت معهم أجمل الورود في حياتي إخوتي العزيزات و كل أزواجهن وأولادهن.

إلى كل رفقاء الدّرب.

إلى كلّ من مدني يد العون في إنجاز هذه المذكرة خصوصا حنان و مهدي.

إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي.

رزيقة

إهداء

إلى من قال الله عز وجل فيهما "**و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا**"

الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما.

إلي إخوتي سامية، فهيمة، ياسمينة.

إلى أخي الغالي مخلوف.

إلى كل من أحب الله و رسوله و جعل العلم طريقه و سار على درب العلماء.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

كريمة

مقدمة

مقدمة

لقد فرض موضوع الاستشراق والاستغراب نفسيهما في الساحة الأدبية منذ قرون بعيدة فالاستشراق مرتبط في أول الأمر بالترجمة أين قام المستشرقون بترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية، إضافة إلى ترجمة كتب الفلاسفة والعلماء الرياضيين، وقد كانت تلك الترجمات علمية وفكرية في أغلبها وهذا الأخير يعدّ بمثابة الخطوة الأولى لاهتمام الغرب بالشرق، فقد ظهر الاستشراق في الأدبيات العربية صاحبا معه الجدل حول نشأته وكذلك دوافعه ومنافعه وأضراره، وبالتالي يتضح لنا مدى حساسية الموضوع الذي درسناه، لأن البحث في موضوع الاستشراق أشبه بالخوض في مغامرة، سواء أكان ذلك سياسيا أو معرفيا، وفي مقابل ذلك ظهر ما يسمى بالاستغراب الذي بحد ذاته مثير للجدل، نظرا لغرابته وتعدد معانيه، وكذلك مجالات استخدامه فتسميته بهذا المصطلح يجعلنا ندرك أن هناك أمر مستغرب منه ينبغي تفكيك شفرته، فلقد اتجه العديد من المفكرين العرب و المسلمين إلى كشف هذا العلم من أجل أن يكون نظيرا مقتدرا لعلم الاستشراق و ثقافته، فيا ترى ما المقصود بالاستشراق والاستغراب؟ وهل حقا ظهر علم الاستغراب كتوأم حقيقي للاستشراق؟ وكيف تجلى عنصر المقاربة الثقافية في رواية عازف الغيوم لعلي بدر؟.

أما سبب اختياري لهذا الموضوع هو ما يثيره من قضايا و موضوعات تتصل اتصالا مباشرا بواقع التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي شهدها العالم العربي إثر ظهور أحداث هزت قوى العالم، وكذلك نظرا لما يحمله من جاذبية وإغراء وجذور متينة تعود إلى مئات السنين في تاريخ نشوء العلاقة بين العالم العربي الإسلامي والعالم الغربي،

في أول الأمر وهذا ما دفعنا إلى الخوض في دراسة هذا الموضوع الثري رغبة الكشف عن المسكوت عنه.

وهذه الدراسة تعالج مسألة جدلية بين عالمين متصارعين الشرق والغرب والذي يدخل ضمن دائرة الصراع الحضاري، فقد برز جدل فكري في الأوساط الثقافية العربية حول تتبع المناهج المناسبة لقراءة الأدب و الفنون، بحيث إنه في ثمانينات القرن الماضي ظهرت مناهج نقدية كثيرة أحدثت قولبة وتحول في الفكر الأدبي عند العرب كالبنيوية والتفكيكية عند دريدا، مما أدى إلى ظهور ما يسمى بتيار النقد الثقافي تحت قيادة عبد الله الغذامي، لذلك اخترنا رواية عازف الغيوم "لعلي بدر" الصادرة في 2016 كنموذج للدراسة، والتي تمثل حقا جدلية هذه العلاقة نظرا لما تجسده من مفاهيم ومصطلحات كمصطلح الإرهاب و الهجرة السرية و الإسلام و كذلك الإيروسية وما تحمله في ثناياها من تساؤلات كثيرة حول العلاقة بين الاستشراق والاستغراب.

أما المصادر التي اعتمدنا عليها في عملنا هذا نذكر على سبيل المثال لا الحصر ، دراسة "عبد العزيز بن سعد الدغيثر" «الاستشراق و المستشرقون» الصادر عام 1992، و دراسة "مازن بن صلاح مطبقاتي" «الاستشراق و الاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي» عام 1995، و كذلك دراسة "سعيد إدوارد" «الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء» سنة 1995، وكذلك دراسة أحمد درويش بعنوان

«الاستشراق الفرنسي و الأدب العربي» الصادر سنة 2004، إضافة إلى دراسة الدكتور "حسن حنفي" بعنوان « مقدمة في علم الاستغراب» الصادر 1992، و غيرها من الدراسات التي أفادت في هذا الجانب، إضافة على ذلك الروايات التي تناولتها هذه الدراسة بحيث اعتمدنا على رواية واحدة فقط كنموذج تحت عنوان عازف الغيوم "لعلي در" الصادرة في 2016.

لا يخلو البحث من صعوبات مرافقة له، وقد نال عملنا هذا قسطا منها مثل صعوبة الإحاطة بأكبر عدد ممكن من الكتب خاصة في فيما يخص الفصل الثاني، وذلك لصعوبة الوصول إلى الطرح الكامل للعلاقة القائمة بين الشرق والغرب، ومن أجل الوصول إلى أهداف هذه الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها كان لابد من الاستعانة بأساليب و أدوات بحثية مختلفة تقودنا للوصول إلى تحقيق الأهداف المرجوة من الدراسة، فقد استعنا بمنهج "النقد الثقافي" الذي يضيء جوانب كثيرة، وقد جاءت الدراسة على النحو التالي:

المقدمة وتشمل مشكلة الدراسة و أهدافها و أهميتها، ففي الفصل الأول تطرقنا فيه إلى ماهية الاستشراق و الاستغراب بحيث قسمناه إلى مبحثين، أين يشتمل المبحث الأول على تعريف للاستشراق وكذلك نشأته ودوافعه، أما المبحث الثاني فقد توقفنا على تعريف الاستغراب والتغريب إضافة إلى نشأة الاستغراب وكذلك أهداف التغريب.

وانصب الفصل الثاني والذي جاء بعنوان: الأنساق الثقافية في رواية "عازف الغيوم" على محاولة للإحاطة بمفاهيم النقد الثقافي وكذلك الأنساق الثقافية والهوية الثقافية وغيرها محاولين إسقاطها على الرواية الأنموذج أما المبحث الثاني المعنون ب: تجليات الاستغراب في رواية "عازف الغيوم" فقد حاولنا فيه التركيز على نظرة الشرقي إلى الغرب، من خلال صور الاستغراب والتي تتجلى في: صورة المرأة الغربية لدى الشرقي، وكذلك الإيروسية بين الشرق والغرب، وتجلى الانتماء من خلال مصطلح "الصبغيات الجسدية"، وأخيرا ركزنا على الصراع الثقافي.

وفي خاتمة البحث آثرنا إلى ذكر أبرز النتائج المتوصلة إليها كما ضمنها بمجموعة من التوصيات التي رأيناها مهمة لهذه الدراسة.

هذه الدراسة هي ما قدرنا مولانا الله عز وجل على إنجازها، فإن أصبنا فالحمد لله وإن أخفقنا نسأل الله أن يولي لنا التوفيق.

الفصل الأول

الاستشراق والاستغراب

إذا كان الاستشراق قد شهد اهتماما متواصلا مع تطور الثقافة العربية عقب ما يسمى بعصر النهضة، فإن هذا الاهتمام يرد إلى الحاجة الملحة لمعرفة طرائق تفكير العقل الغربي بالعرب و المسلمين خاصة مع بداية احتكاك عالمنا بالكولونيات الأوروبية، وهذا العلم أدى إلى ظهور مقابل مضاد له يدعى بالاستغراب الذي يعنى بدراسة الحضارات الأوروبية الغربية بشكل عام، وأثار هذين العلمين العديد من النقاشات و الدراسات النقدية.

المبحث الأول : الاستشراق

1/. ماهية الإستشراق

إن تحديد مفهوم الاستشراق يكون بالعودة إلى مختلف النصوص الأدبية و النقدية التي خاض فيها العديد من الأدباء و النقاد الغربيين و العرب

1/1. مفهوم الإستشراق

يعد الاستشراق محور الدراسات الغربية في محاولته لمعرفة الشرق و عاداته و آدابه و ثقافته، و لعل هذا الموضوع أثار اهتمام العديد من النقاد و الدارسين فعرفوه كل حسب رأيه ووجهة نظره، فقد اتخذ الإستشراق مفهومين أحدهما إيجابي والآخر سلبي.

2/1. تعريف الإستشراق الإيجابي:

1/2/1. لغة

أورد جبران مسعود في معجم الرائد مفهوما لغويا للاستشراق بقوله:

« استشرق: استشراقا– شروق « استشرق»– علم الأجانب بحياة الشرق وعلومه وآدابه ولغته وحضاراته ومدنياته».[1]

إن الاستشراق يقصد به خضوع الأجانب (الغربيين) في البحث في الشرق من أجل معرفة حقيقته وكذلك ميولاته وطرق عيشه.

كما عرف كذلك على أنه: « **مأخوذ من كلمة شرق : شرقت الشمس تشرق شروقا وشرقا، طلعت، و اسم موضع المشرق والشرق ، المشرق ، والجمع أشراق والتشريق الأخذ في ناحية المشرق ، وشرقوا : ذهبوا إلى الشرق، وأتوا الشرق ، والشرقي: الموضع الذي تشرق فيه الشمس من الأرض ، وأشرقت الشمس إشراقا : أضاءت وانبسطت على الأرض[2]**.

الاستشراق هو مصطلح مأخوذ من كلمة شرق ثم أضيف إليها ثلاثة حروف هي الألف ، السين ، والتاء معناه طلب الشرق[3] .

يعني الاستشراق هنا أن الآخر الغربي هو الذي يطلب هذا الشرق لأسباب مختلفة.

2/2/1. اصطلاحا :

يصعب وضع مفهوم ثابت ونهائي للاستشراق، لأنه عبارة عن حركة فكرية جمعت بين المتناقضات تتغير بتغير الزمان ومرور العصور، روّادها مختلفوا الرأي فبعضهم يقول عنه عادل ومنصف والبعض الآخر يصفه بالمتعصب، ولهذا اختلف الباحثون العرب والغرب في تحديد المفهوم الصحيح وانقسموا إلى فرق ومن بين هؤلاء النقاد نجد " دو ساسي" الذي كان ينظر إلى الاستشراق بنظرة إيجابية وكان ذلك في كتابه الموسوم (نحو اللغة

[1] جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، مجلد1، 1992، ص 61.

[2] ابن منظور لسان للسان تهذيب لسان العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ج 1، د ط ، ص 667.

[3] عبد العزيز بن سعد الدغيثر الاستشراق و المستشرقون ، نظرة تحليلية ، بيروت ، ط 1 ، 1992، ص 5 .

العربية) أين يقول: « **خلال السنوات العشر التي تفصل الطبعتين شهدت دراسة العربية بفرنسا و ألمانيا و في شمال أوروبا كلها تطورا فاق التوقعات فقد نشرت كتب عديدة بفضلها أمكن التعرف على الأدب العربي القديم و الحديث**» [1].

في هذه المقولة أراد "دوساسي" أن يشير إلى التنبيه الذي وضعه في الطبعة الثانية سنة 1831 لتلاميذ المدارس الخاصة للغات الشرقية الحية أن حركة الاستشراق هي حركة إيجابية أسهمت في إظهار مدى ثراء الآداب الشرقية .

نفس الرأي أيضا نجده عند " أحمد درويش" الذي يقدم للاستشراق عدة تعاريف من بينها : «**الإستشراق هي الدراسات التي كتبها العلماء الفرنسيين المعاصرين حول زوايا متعددة عن موضوع واحد هو الأدب العربي ومن ثمة فإنها تلتقي جميعا بصرف النظر عن القيمة الفردية لكل منها حول خارطة جغرافية واحدة تحدد نقطة البدء و نقطة النهاية أو تحدد انتماء الموضوع المدروس، وتعكس في النهاية جانبا من اهتماما لدارسين الغربيين بالموضوعات الشرقية، وهو اهتمام اصطلح في كلا الجانبين على أن يسمى الاستشراق**»[2].

فأحمد درويش أراد أن يبين أن الاستشراق يعني الدراسات التي قام بها العلماء الفرنسيون في العصر الحديث حول موضوعات متعددة ومتنوعة ترتبط بجوهرها وماهيتها بالأدب العربي حيث يحددون كل موضوع من الموضوعات، إذ تكمن علاقة الغرب بالشرق هنا في بحث الغرب عن الشرق واتخاذه كدراسة ضرورية والتركيز عليه للكشف عن إيجابياته وسلبياته ومساوئه ومحاسنه كما يضيف تعريفا آخر وهو: «**الاستشراق هو بحث الغرب عن**

---

[1] محمد قماري ، البحث العلمي و ضبط المنهجية ، وضعية العلوم الاجتماعية في المنطقة العربية، البحث العلمي و المناهج ، الاستشراق العام ، أنماط التناص الحدسية الحسابية ، العدد 4، 2011، ص 36.

[2] أحمد درويش ، الاستشراق الفرنسي و الأدب العربي ، دار غريب للطباعة النشر و التوزيع ، القاهرة ، 1994 ، ص 31.

الشرق واتخاذه موضوعا للمعرفة ومحاولة التعبير أحيانا عنه وخلق صور ليس من الضروري أن يكون كل رصيدها من الواقع، والبناء على هذه الصور واعتبار رصيدها تراثا بشكل واقعيا مثاليا»[1]

إن الاستشراق يوحي في بحث الغرب عن الشرق ضمن دراسات للوصول إلى المعرفة الحقيقية التي تخص الشرق والتعبير عنها من طرف الغرب وذلك اعتمادا على صور من نسج الخيال، وهذه الصور يمكن اعتبارها مجسدة على أرض الواقع .

كما أشارت كذلك الدراسات الأوروبية إلى فكرة الاستشراق الإيجابي وعرفته على أنه:« **orient الذي يشير إلى منطقة الشرق المقصودة بالدراسات الشرقية بكلمة تتميز بطابع معنوي margenland التي تعني بلاد الصباح و معروف أن الصباح تشرق فيه الشمس و تدل هذه الكلمة على تحول من المدلول الجغرافي الفلكي إلى التركيز على معنى الصباح الذي يتضمن معنى النور واليقظة، وفي مقابل ذلك نستخدم في اللغة كلمة abendland و تعنى بلاد المساء لتدل على الظلام و الراحة».**[2]

الاستشراق هنا يعني المنطقة الجغرافية أي منطقة الشرق التي تعني الصباح وشروق الشمس التي تعني النور واليقظة والنشاط والحركة وهذه الكلمة (الاستشراق) التي تقابلها كلمة الغرب في اللغة و التي تدل على السكوت والظلام والثبات ولا الحركة أي الغروب والمساء والسكينة، فالاستشراق يعنى تحديد تلك المنطقة الشرقية جغرافيا.

نفس الفكرة أيضا نجده عند عبد محمد عبد المنعم خفاجي الذي يؤيد فكرة الإستشراق الإيجابي أين يقول :« **إن الاستشراق أفاد الثقافة العربية في أوروبا، وترجمت الكثير من**

---

[1] أحمد درويش الاستشراق الفرنسي و الأدب العربي، مرجع سابق، ص 26.

[2] مازن بن صلاح مطبقاتي، الاستشراق و الاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، مكتبة الملك الوطنية ، الرياض، 1995، ص 83.

كتب التراث العربي إلى اللغات الأخرى و كذا تصحيح فكرة الشعوب الأوروبية عند العرب والإسلام...، كما نورد أيضا مجموعة من الأعمال تتمثل في ندوات ومؤتمرات ومحاضرات وكتب استشراقية حول دراسة الأدب العربي الحديث: مؤتمر الأصالة والحداثة في اللغة والأدب العربي الحديث جامعة أكستر بقسم الدراسات الإسلامية .»[1]

فعبد المنعم خفاجي في رأيه هذا أراد أن يثبت مدى أهمية الدراسات الاستشراقية وما كرسوه من مجهودات من أجل دراسة العالم الشرقي ، نفس الفكرة أيضا تبناها "هرمان "هيتشه": « **التفاهم الجدي والمثمر بين الشرق والغرب مسألة عظيمة ليس التحول من أي عقيدة كانت و لكن الغاية الأساسية تكمن من مزيد الاكتشافات والاختراعات لصالح الإنسانية ففي حكمتي الشرق والغرب لا يرى قوى متعادية ومعسكرين متضادين متصارعين،و لكن قطبين تتحرك بينهما الحياة»[2].**

أراد هيتشه أن يؤكد الانجذاب الذي وقع بين الشرق والغرب أثناء التقاءهما، وما حدث بينهما من تواصل أدى إلى العديد من الاكتشافات والاختراعات ساهمت في تطوير الحياة وتوثيق العلاقات بينهما.

3/1. تعريف الإستشراق السلبي:

ظهر فريق آخر مضاد للسابق والذي ينظر للاستشراق بمنظار سلبي حيث يرفض الاستشراق رفضا نهائيا ويصنفه ضمن حلقة المتآمر والساعي وراء تحقيق مصالحه الشخصية التي تربطه بمصالح الأمة ليقدموا أصحاب هذا الاتجاه مفهوما وتعريفا له مستخلص أساسا من تشريح وتحليل جوهر الاستشراق وتحذيرهم من أهدافه ومخاطره وهو ما

[1] محمد عبد المنعم خفاجي، حركة الاستشراق، مجلد المنهل ، العدد 471، 1989، ص199.

[2] محمد عباسة ، حوليات التراث ، مجلة دورية محكمة ، تصدر عن كلية الآداب و الفنون جامعة مستغانم الجزائر ، 2004، ص 34.

يؤكده" إدوارد سعيد" في قوله:« **البعض يهاجم الاستشراق كمقدمة للتشديد على فضائل هذه الثقافة الأصلية native أو تلك، و هؤلاء هم الأصليون natativist البعض الآخر ينتقد الاستشراق في سياق الدفاع ضد الهجمات التي تطال هذا المعتقد السياسي أو ذلك ، و هؤلاء هم القوميون ، و لدينا أيضا فريق ينتقد الاستشراق بسبب تزييفه لطبيعة الإسلام و هؤلاء- في الإجمال- هم الأصليون**»[1]

إن "إدوارد سعيد" في قوله هذا أراد أن ينبه أن المسلمين منذ بداية تاريخهم حاولوا التصدي للغرب وإيقافه عند حده وذلك من أجل الدفاع عن حقهم و تأكيد وجودهم و الحفاظ على كرامتهم لأن التاريخ الإسلامي يشهد أن الغرب يحب السيطرة والتعدي على الأقوام الضعيفة وأ برز دليل على ذلك قوله :«**الاستشراق أسلوب للهيمنة على الشرق وإعادة صياغته وتشكيله وممارسة السلطة عليه.**»[2]

قام "ادوارد سعيد" بانتقاد المستشرقين وكذلك نظرتهم للشرق والحضارة العربية بهز أسس الثقافة الأوروبية عن طريق خلع القناع المزيّف الذي ارتداه الشرق ، نفس الرأي أيضا تبناه "ساسي سالم الحاج " أين يقول عن الاستشراق أنه :« **يتمثل في أسلوب التفكير الذي يرتكز على التمييز المعرفي والإديولوجي بين الشرق و الغرب ، ومرة يراد به ذلك العلم الذي يتناول المجتمعات الشرقية بالدراسات والتحليل من قبل علماء الغرب.**»[3]

في هذه المقولة بالتحديد أراد الناقد "ساسي سالم الحاج" أن يظهر أن حركة الاستشراق هي حركة تعنى بطريقة التفكير والتمييز والتأويل وخوصا التمييز العرقي (

---

[1] سعيد إدوارد ، الاستشراق ، المعرفة ، السلطة ، الإنشاء ، ترجمة كمال أبو ديب ، ط2، مؤسسة الأبحاث العربية بيروت ،لبنان ، 1995،ص38 .

[2] سعيد إدوارد ، الاستشراق المعرفة ، السلطة ،الإنشاء، مرجع سابق ص 36.

[3] ساسي سالم الحاج ، نقد الخطاب الاستشراقي و تعدد مهامه خاصة في الجزائر ، دار المنابع للنشر و التوزيع ، الجزائر، دون تاريخ ، 2004 ، ص48

الإيديولوجي) بين منطقة الشرق ومنطقة الغرب، فقد عكف الغرب على دراسة مدى اختلاف العادات والتقاليد والاعتقادات بين منطقتي الشرق والغرب، والاستشراق في هذه الحالة لا يعبر عن الجانب التاريخي أو الجغرافي أو الزماني والمكاني، بل يعبر عن الإنسان والثقافة، بل عن عدة مجالات و ميادين.

ويدعّم هذا الرأي "الطيب بن براهيم" الذي يري أن: « **الإستشراق هو الذي يعبر عن المكان والزمان والمكان والإنسان والثقافة والحديث عن الإستشراق مرتبط ارتباطا عضويا وتكامليا مع هذه العناصر الأربعة الأساسية لا بد له من مسافة زمنية و مساحة مكانية،و نوع إنساني وإنتاج ثقافي وفكري، حيث يرى أن الشرق الذي اهتم الغرب بدراسته والتخصص في ثقافته و تراثه ليس هو الشق الجغرافي الطبيعي وإنما هو الشرق الهوية وهو محور استهدفه علم الاستشراق ومصدر العناية والاهتمام فهدف الاستشراق هو معرفة الشرق الهوية والتاريخ المتمثل في الإسلام والمسلمين.**»[1]

فالاستشراق مرتبط أشد الارتباط بأربعة عناصر أساسية وضرورية وهي الزمن والمكان والإنسان والثقافة ، والاستشراق لا يعني تحديد تلك المنطقة الشرقية جغرافيا وإنما معناه أعمق وأبلغ من ذلك ، والذي يعني تجسيد الهوية ومعرفة الشرق المتمثل في تجسيد الإسلام و العروبة و الانتماء الثقافي، أي معرفة الشرق بكل ما فيه من مكانه وزمانه وثقافته ودينه وتاريخه وتراثه ، من أجل التعرف على نقاط الضعف لدى المستشرقين بهدف استغلالها.

[1] الطيب بن براهيم، الاستشراق الفرنسي و تعدد مهامه، خاصة في الجزائر، دار المنابع للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2004، ص 79.

2/ نشأة الإستشراق:

هناك الكثير من النظريات التي أرخت عن بداية الاستشراق وسبب وجود هذا الاختلاف قد يرجع إلي أن بعض الباحثين يرون أن الهجرة الإسلامية الأولى إلى الحبشة وما دار من حوار بين الصحابة والنجاشي هو السبب في ظهور الإستشراق ولقد عارض هذا القرار دول الكتلة الشرقي كروسيا وغيرها ففي بعض المؤتمرات التي انعقدت بالمجر كان مصطلح الاستشراق والمستشرقون يستخدم دون تحفظ هذا ما يعني أن الأوروبيين والأمريكيين هم الأكثر اعتراضا لهذا المصطلح ولقد بدأوا في الابتعاد عن هذا المصطلح لما صاحبه من صورة سيئة في أذهان المسلمين، وفي 1973 انعقد مؤتمر في باريس من أجل الاستغناء عن تسمية الاستشراق ويطلق عليه بمنظمة المؤتمرات العالمية للدراسات الإنسانية حول آسيا وشمال إفريقيا «ichsana » .

بينما يرجعه باحثون آخرون إلى أن الحروب الصليبية هي بداية الاحتكاك الفعلي بين المسلمين والنصارى وهذا ما دفع النصارى إلى التعرف على المسلمين، وهناك العديد من المؤيدين لاحتكاك النصارى بالمسلمين في الأندلس وهذا الرأي يميل إليها الرواد المستشرقين ومن بينهما الشيخ مصطفى السباعي[1] .

ويرى البعض الآخر أن البداية الحقيقية للاستشراق تعود إلى القرن 16 مع ظهور الطباعة أين بدأت حركة تصدير الكتب واحد تلوى الآخر، ولقد تكاثف المجهود الاستشراقي خاصة بعد تخصيص كراريس في الجامعات الأوروبية للغة العربية وكمثال عليها كرسي أكسفورد عام 1936، وكامبريدج عام 1632،إضافة إلى تأسيس عدة جمعيات مثل الأسيوية والبنغالية ، ويقول البعض الآخر أن حركة الاستشراق قد بدأت عام 1245 حيث تقرر تدريس اللغات الشرقية من طرف مجمع الكنيسة وهذا لا يعني أنها وصلت إلى رقيها ، بل

[1] عبد العزيز بن سعد دغيثر،الاستشراق و المستشرقون،نظرة تحليلية ، بيروت، ط1، 1992، ص7-9 بتصرف.

كان بدؤها الفصلي أواخر القرن 19 على أثر الاستعمار الذي حل بالبلاد العربية والإسلامية عامة و بذلك فتحت العديد من المؤسسات و المراكز والمعاهد لدراسة اللغات والثقافات والعادات الشرقية بأنواعها المختلفة[1]

فالاستشراق في حقيقته الأولى كان من أجل مواجهة ومحاربة العقيدة الإسلامية ، لكن عظمة الدين وحضارته الراقية والعريقة جعلت من بعض مفكري أوروبا وعلمائها يدعون للتنهل من هذه الحضارة ، إذ نتج عن ذلك رحلات عديدة من القاصدين وذلك بهدف الحصول على هذه الثقافة أي أن الاستشراق الذي كان ضد العقيدة الإسلامية في بدايته الأولى جعل العلماء فيما بعد يعيدون اعتباراتهم وكذلك نظرتهم إلى الدين الإسلامي من أجل تصحيح حكمهم المزيف اتجاهه[2].

عمد الأوروبيون في بداية الأمر على مواجهة الشرق بسلاح يدعى "الاستشراق" لغرض النيل من الدين الإسلامي وذلك بتشويهه وتزييف حقيقته، ولكن صدق العقيدة الإسلامية جعلتهم يراجعون حكمهم المسبق حول الثقافة الشرقية الإسلامية.

أما بعض الباحثين العرب فيرجعون نشأة الاستشراق إلى أن هناك استشراق غير رسمي قبل صدور مجمع (فينا) الكنسي عام 1312 عندما أنشأت العديد من الكراسي للغة العربية في العديد من الجامعات الأوروبية فهذا التاريخ يدل على وجود استشراق كبداية رسمية، وأما الشق الآخر فيرجعون حركة الاستشراق إلى القرن الثاني عشر ميلادي و الذي تمت فيه لأول مرة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية ، في حين يظن البعض الآخر أن الاستشراق قد بدأ في القرن العاشر ميلادي، وهذا على وجود اختلاف كبير في

[1] محمد قماري، البحث العلمي وضبط المنهجية، وضعية العلوم الاجتماعية، في المنطقة العربية، البحث العلمي والمناهج، الاستشراق العالم، أنماط التناص ، الحوسبة السحابية، مجلة معالم، ع4، 2011، ص 37 بتصرف .

[2] محمد عباسة ،العلاقة بين الحضارتين، مجلة دورية محكمة، تصدر عن كلية الآداب و الفنون جامعة مستغانم، العدد3، منشورات جامعة مستغانم، الجزائر، 2005، ص 153 بتصرف.

تحديد زمن بدايته، ما يؤكد ذلك ما ذكره "مصطفى السباعي" في بحثه والذي ألقي على شكل محاضرة بعنوان "الاستشراق والمستشرقون ما لهم و ما عليهم" بأنه لا يعرف بالضبط من هو أول عربي عني بالدراسات الشرقية و لا في أي وقت بالتحديد كان ذلك ، ولكن من المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس تثقفوا في مدارسها و ترجموا القرآن الكريم والكتب العربية إلى لغاتهم، ولعل من أوائل أولئك الرهبان الراهب الفرنسي "جريرت" الذي انتخب بابا لكنيسة روما عام 999 و ذلك بعد تعلمه في معاهد الأندلس[1]

أقيمت دراسات حول الاستشراق أين برزت العديد من الآراء للمفكرين الشرقيين والغير الشرقيين إلا أن هذا لم يساعدهم في تحديد البداية الحقيقية له.

3/ دوافع الاستشراق:

لم تبرز حركة الاستشراق من عدم، فقد ظهرت بوجهين مختلفين أولهما مزيف يتمثل في تثقيف الشرق المتوحش وإخراجه من عتمات الجهل والتخلف، ولكن في الحقيقة ما هي إلا أوجه لا تخدم الهدف المرجوا تحقيقه، بل له دوافع خفية تكمن فيما يلي:

1/3. الدافع الديني:

يسعى هذا الدافع إلى الحط من قيمة الدين الإسلامي و تشويه صورته عن طريق عكس حقائقه، فقد اكتست الحروب الصليبية بعدين في حقيقتها، حيث كان باطنها عبارة عن حرب دينية و لكن ظاهرها هي حرب استعمارية و قد تجلى الدافع الاستعماري للاستعمار بعد سقوط الصليبيين في حروبهم، فعمدوا على دراسة كل ما يتعلق ببلاد المشرق، من عادات وتقاليد وأخلاق وعقائد من أجل اكتشاف نقاط قوتها والعمل على إضعافها من أجل استغلالها لأهدافهم الخاصة.

[1] بن عبد الرحمان الدعيج، الاستشراق نشأته و أهدافه (الاستغراب) و إمكانية تدريسه في الجامعات السعودية، الجزيرة، ع117، 1426 ص7 علي بتصرف.

فقد ركزوا على محاربة معنويات المسلمين ونشر ما يشتت أفكارهم حول ما يتعلق بالتراث و العقيدة ، ليظهروا للأمم الأخرى أن الدين الإسلامي خصم كبير للديانات الأخرى، لذا وجب القضاء عليه وهذا كله بهدف طمس هوية المسلمين أمام الديانات المعادية لهم وأبرز دليل على ذلك "الكوميديا الإلهية" لدانتي 1320-1331 الذي قدم صورة سلبية عن شخصيات الشرق الإسلامية أين وضع درجة الإسلام في المرتبة الثامنة من الجحيم وهذه المرتبة لا يتلوها إلا المرتبة التاسعة أي قاع الجحيم وهو مكان وجود الشيطان، وخير دليل على ذلك الفيلسوف الفرنسي "فولتير"في كتابه "النبي محمد " أين يقول عن الرسول بحيث يصفه **انه عار على الجنس البشري، حيث إنه يجسد خطر التعصب والنفاق والعنف.** [1]

راح المستشرقون يلفقون الأوهام عن المسلمين و ذلك بالكتابة بروح متعصبة وحاقدة عليهم، من أجل تبطيل هدف الرسالة المحمدية و كذلك فألفت العديد من الكتب لعلماء غربيين أمثال "توماس فالبي" الذي يقول:« **إن المسيحية و المحمدية في اختلاف تام مثل اختلاف الأرض و الجنة لا يمكن بأي حال أن يتعايشا معا.**»[2]

لقد اتسمت هذه الكتب بالكذب والزيف والتشويه، بحيث وصفوا الدين الإسلامي بأنه دين احتقار والانحلال الخلقي وتسامح في الملذات والشهوات ، وأنه دين لا يعرف إلا الاستعمار والخراب كما قالوا عن الدين الإسلامي بأنه دين خراب وجهلة.

---

[1] أحمد درويش، الاستشراق الفرنسي و الأدب العربي، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، د ط، ص33، بتصرف.

[2] عبد الله يوسف سهر محمد، مؤسسات الاستشراق و السياسة الغربية تجاه العرب و المسلمين، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، 1994، د ط، ص 17.

2/3. الدافع التجاري:

يعد الدافع التجاري من أهم الدوافع على الإطلاق والذي ساهم في الدفع بحركة الاستشراق نحو التقدم، وأبرز دليل على ذلك قول السباعي :« **الدافع التجاري هو من الدوافع التي كان لها أثرها في تنشيط الاستشراق، ورغبة الغربيين في التعامل معنا لترويج بضائعهم و شراء مواردنا الطبيعية بأبخس الأثمان ولقتل صناعتنا المحلية التي كانت لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين ....، بحيث رغبت الدول الأوروبية في مد مصانعها بالمواد الخام، كما رغبت في تسويق منتجاتها ، فكان لابد من التعرف على البلاد التي تمتلك الثروات الطبيعية ويمكن أن تكون لبضائعه أسواقا مفتوحة ، فكان الشرق الإسلامي والدول الإفريقية والأسيوية هي الهدف**.»[1]

رغب المستشرقون بتنمية هذا الدافع وتوسيع نطاقاته من أجل تشجيع البضائع الغربية، وذلك عن طريق شراء الموارد الشرقية بأقل الأثمان ، بهدف القضاء على الصناعة المحلية لدى الشرق وإعطاء الأولوية للمصانع والصناعات الغربية وهذا احتكار للشرق، فعمد المستشرقون على استنزاف الثروات والخيرات التي تمتلكها الشعوب الشرقية من أجل أن تعاني الدول الإسلامية من التبعية الاقتصادية للغرب الأوروبي و فقدانها لسيادتها و أمنها الغذائي، و الطغيان على التجارة البحرية و هذا الدافع بالتأكيد يساهم في إعلاء شأن الاقتصاد الأوروبي و الحصول على الامتيازات لأراضي الدول العربية والإسلامية.

[1] مصطفى السباعي، الاستشراق و المستشرقين، ما لهم و ما عليهم، دار الوراق للنشر، د ط ، 2003، ص23.

3/3.الدافع السياسي:

عملت الدول الغربية على تكوين فرق و ملحقات ثقافية في مختلف دول الشرق من أجل نقل مستجدات وأحداث الدول العربية ووظفتهم كجواسيس تتحرى عن أخبار العرب، ويؤيد هذه

هذه الفكرة "مطبقاتي مازن" :« **ففي كل سفارة من سفارات الدول الغربية لدى هذه الدول سكرتير أو ملحق ثقافي يحسن اللغة العربية، ليتمكن من الاتصال برجال الفكر و الحافة و السياسة فيتعرف إلى أفكارهم و يبث فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولته.**»[1]

وهو نفس الرأي الذي تبناه "السباعي" الذي نجده يقول في هذا الصدد:« **اقتضى التفكير الاستعماري أن يكون في قنصليات الدول الغربية و سفاراتها رجال لهم باع طويل في ميدان الدراسات الاستشراقية لكي يتحمل هؤلاء مهمة الاتصال برجال الفكر و الثقافة للامتزاج بهم وبث الاتجاهات السياسية المختلفة بينهم، حتى يكونوا أداة منفذة لكل مخططات الاستعمار وأساليبه.**»[2]

عمل المستشرقون على توظيف عمال في تخصصات عديدة من أجل تعلم لغات البلدان المستعمرة ودراسة آدابها وطرق تفكيرها ، وكذلك طرق عيشها بهدف السيطرة عليهم، إذ كانوا يمولون و يدعمون المراكز التي أنشئوها لمعرفة الدراسات العربية تمويلا جزئيا أو كليا و خير دليل على هذه المراكز نجد المدارس الأمريكية، ، وذلك من أجل تحقيق غاياتهم الخفية التي تتمثل في التفرقة بين العرب والمسلمين ليظهروا حقيقة أخرى مزيفة ألا و هي

[1] مازن بن صلاح مطبقاتي، الاستشراق و الاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، مكتبة الملك معهد الوطنية، الرياض1995، ص11.

[2] مصطفى السباعي، الاستشراق و المستشرقين ما لهم و ما عليهم، مرجع سابق، ص 24

توجيه النصائح والتوجيهات والمساعدات وتقديم يد العون عن طريق إغراقهم بالوعود الكاذبة إضافة إلى محاولة إضعاف عاطفة الإخاء بين الأقوام المسلمة والعمل على التفرقة بينهم.

4/3. الدافع العلمي:

انبثق هذا الدافع رغبة الإطلاع، فنلمس أن المستشرقين أقبلوا عليه حتى يتطرقوا إلى حضارات الأمم ومختلف اتجاهاتها (الثقافية، السياسية، الاقتصادية)، فهم كانوا يظهرون أن أبحاثهم تجول في دهاليز الحق، بغية الوصول إلى منهج علماني سليم:« **البحث للمعرفة والإطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافتها ولغاتها، و هؤلاء هم أقل خطأ في فهم الإسلام و تراثه، لأنهم لم يكونوا يتعمدوا الدسّ والتحريف، فجاءت أبحاثهم أسلم من أبحاث الكثير من المستشرقين رغم وجود الخطأ فيها**.»[1]

كان لهذا الدافع الأثر الكبير في حياة الكثير من الأوروبيين، بحيث أسهم في إخراجهم من بوتقة الظلمات التي تحياها في ظل استبداد الكنيسة و قد كان ذلك في القرن الخامس ميلادي إلى غاية أواخر القرن الرابع عشر ميلادي، وكان اتصال أوروبا بالحضارة العربية الإسلامية في الأندلس أبرز حدث وقع في تلك الفترة، مما ساهم في بروز النهضة الأوروبية المادية الحديثة، فظهرت رغبة الأوروبيين في الحقيقة مجرد خطة قاموا بحياكتها ترنوا لتحقيق مآربهم والواقع أثبت عكس ذلك تماما، فهم خاضوا في كل هذا لأجل غاية مفادها "التعصب".

[1] مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، مرجع سابق ، ص26-27

المبحث الثاني: الاستغراب والتغريب

1/. ماهية الاستغراب:

لم تنبثق حركة الاستغراب من عدم، بل ظهرت كرد فعل على الاستشراق الذي كان يعنى بدراسة علوم الشرق، وهذا ما دفع العرب والمسلمين إلى خلق وتوليد علم جديد يدعى بالاستغراب من أجل معرفة طرق تفكير الآخر (العقل الغربي)، والاستغراب مصطلح حديث الظهور إلا أن طرقه ومحتواه قديمة قدم الإنسان، وقد احتار المفكرون في إبداء موقفهم اتجاه هذا العلم نظرا لاضطراب هذين المصطلحين (الاستشراق، الاستغراب) وها نحن الآن سنتوقف على آراء بعض المفكرين الغربيين (المستشرقين) وبعض العلماء الشرقيين

2/ مفهوم الاستغراب:

كثيرا ما نتحدث على الاستشراق والمستشرقين، لكن غالبا ما نحاول ممارسة الاستغراب، وفي الواقع يعد الاستغراب النقيض الحقيقي للاستشراق رغم أن الاستشراق هو من سبق الاستغراب في الظهور إلا أن ذلك لم يمنعه من محاولة زحزحة مكانه و السير في الاتجاه المعاكس له.

3/ تعريف الاستغراب:

1/3. لغة:

لقد وردت للاستغراب عدة معاني لغوية ونذكر منها ما ورد في معجم الوسيط:« **استغرب، استغرابا.غرب، عده غريبا. الشيء وجده غريبا في الضحك: بالغ فيه، استغرب: الدمع سال.**»[1]

[1] معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، مجلد، 2004، ص 250.

تدل كلمة استغرب على شيء ما أو المبالغة فيه إلى حد كبير ويشير إلى اتجاه الغرب كقول ابن سيده:« **الغرب خلاف الشرق، وهو المغرب، وقوله تعالى: رب المشرقين ورب المغربين أحد المغربين: أقصى ما تنتهي إليه الشمس في الصيف، والآخر أقصى ما تنتهي في الشتاء، وأحد المشرقين أقصى ما تشرق منه الشمس في الصيف، وأقصى ما تشرق منه في الشتاء، بين المغرب الأقصى المغرب الأدنى مائة وثمانون مغربا و كذلك بين المشرقين**»[1].

خلق الله تعالى كل من الشرق والغرب وفرق بينهما، فيشير الأول إلى موضع شروق الشمس، أما الثاني فهو عكس الأول الذي يدل على موضع غروبه.

2/3. اصطلاحا:

وضع العديد من المفكرين تعاريف مختلفة للاستغراب أمثال حسن حنفي الذي يقول: « **اشتق الاستغراب من لفظة الغرب، استغراب مثل استشرق استشراق، لكنه ليس ضد الاستشراق ، هو استكمال لحركة التحرر العربي ، فلا يكفي لحركة التحرر أن تتحرر من قوات الاحتلال ولكن من أن تكون أشياء وموضوعات للدراسة.**»[2]

تبين من خلال رأي حسن حنفي أن الاستغراب ليس حركة مضادة للاستشراق، بل هو استكمال لحركة التحرر والوعي العربي من الوعي الغربي، بجعل الغرب موضوع للدراسة وذلك من أجل إظهار للغرب أنه كما وضعوا الحضارة العربية محل الدراسة، فقد حان الوقت

---

[1] جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين، مج1، ط7، 1992، ص 61.

[2] حسن حنفي، "ماذا يعني علم الاستغراب"، مركز الدراسات المعرفية، القاهرة، 2009، ص3.

على تبادل الأدوار وذلك يكون بالتحول من الاستشراق إلى الاستغراب، فبين هذين العلمين علاقة متبادلة فهما بمثابة وجهين لعملة واحدة إذ لا يمكن أن يستغني الواحد عن الآخر.

يدرج "أحمد درويش" تعريف "تودوروف" للاستغراب على أنه« **رصد ألوان العلاقة والمشاعر بين الشرق و الغرب طوال نحو خمس و عشرين قرنا، وهو وحيد الاتجاه كما لاحظه " تودوروف"، إذ ظل منحصرا في اهتمامات علمية ومعرفية تنبعث من الغرب نحو الشرق دون أن تشهد اهتمامات تأخذ الاتجاه المعاكس يمكن أن نطلق عليه مثلا الاستغراب**.»[1]

فالاستغراب حسب "تودوروف" يكمن ويتمثل في اهتمام الغربيين بالشرق ورصد تلك العلاقة بين الشرق والغرب خلال فترة زمنية، وتنحصر هذه الاهتمامات الغربية في تلك الاهتمامات الثقافية والمعرفية والعلمية، وهذا يعني أن الغزو المعرفي والعلمي منبعث من الغرب نحو الشرق وليس العكس، (أي أن الغرب سيد الموقف فيما يخص العلوم والثقافة مقارنة بالشرق الذي يستمد ثقافته وعلومه من الآخر الغرب).

ومفهوم الاستغراب لا يمكن أن يتساوى بين الباحثين، فهناك من ذهب عكس "تودوروف" واتجه اتجاه مغاير وهؤلاء ذهبوا إلى أبعد من ذلك أمثال "العقاد" و"محمد عبده" و"شكيب أرسلان" حيث يطلق للاستغراب حسبهم على:« **محاولات بعض الرواد في الثقافة العربية الحديثة الاهتمام بالثقافة الغربية و الإفادة منها-ذلك أن هذا النوع من الاهتمام مهما كانت درجة عمقه لا يترك تأثيرا على صنع الفكر و توجيهه في الجانب الآخر موضع**

[1] أحمد درويش، الاستشراق الفرنسي و الأدب العربي، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1994، ص31.

الدراسة- وهو تأثيرا امتد على الأقل حيث التصور في عملية الاستشراق إلى الحد الذي وضع فيه الدارس موضوع دراسته و شكله ووجه سلوكه العلمي.»[1]

فالاستغراب على حد هذا التعبير يقصد به عناية العرب بالثقافة الغربية من أجل الاستفادة منها و ذلك يكون بدراستها وتحليلها وهذه الدراسة خاضت في كل ما يتعلق بثقافة الغربيين من تفكير وعادات وتقاليد ، بل تعدى ذلك إلى أن وصل الحياة اليومية للغرب.

نفس الفكرة نجدها عند المفكر العربي المعاصر "حسن حنفي" الذي نشر كتابا ضخما تحت عنوان "مقدمة في علم الاستغراب"أين يقول:« **ليأتي هذا العلم مواجها للتغريب الذي امتد أثره ليس فقط إلى الحياة الثقافية و تصوراتها للعالم، و إنما امتد أثره إلى أساليب الحياة اليومية و نقاء اللغة و مظاهر الحياة اليومية.»**[2]

فالاستغراب هنا يتعدى المجال الثقافي والعلمي وكذلك الدراسات الشرقية حول الغرب وتصوراته إلى العادات اليومية بما في ذلك من آداب وسلوكات يومية وأساليب الحياة الاجتماعية من لغة وتواصل وتبادل وتعامل بين أفراد مجتمع من المجتمعات ويعرف كذلك الاستغراب على أنه« **ليس علم نظري فقط، بل هو ممارسة عملية لجدلية الأنا والآخر، تحرر الأنا ثقافيا و حضاريا و علميا من هيمنة الآخر.»**[3]

فمن هذا الجانب نبّه أن مهمة الاستغراب هي السعي وراء القضاء على المركزية الأوروبية من أجل الكشف عن النقاط التي تساعد الوعي الأوروبي في احتلاله مركز الصدارة بغية إرجاع ثقافة الآخر إلى حدودها الطبيعية و محاولة إخراجها من حدود الشرق.

---

1 أحمد درويش، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، مرجع سابق ص 31-32.

2 حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 1992، ص18-19.

3 المرجع نفسه ، ص 8.

ويشير" الدكتور علي إبراهيم" إلى أن الاستغراب « **قد يعني – من ناحية أخرى– ميل البعض إلى الغرب و الأخذ منه وتقليده والنقل عنه**. » [1]

يذهب "علي إبراهيم" إلى أن الاستغراب نتج عن ميل البعض ورغبتهم في الغوص في أعماق ثقافة الغرب عن طريق تقليده إما في اللباس أو النقل عنه مختلف الأمور كطريقة التفكير وطريقة الحديث وكذلك التعامل مع الأشياء، ويضيف تعريفا آخر أين يقول:« **رغم أن الاستغراب مفهوم جديد فإنه قديم في محتواه و طرقه، حيث يرتبط بالعلاقة بين الشرق الإسلامي من جهة و الغرب المسيحي اليهودي أو العلماني من جهة أخرى، بما مر على هذه العلاقة من مد وجزر في وجوه التلاقي، وأوجه الاختلاف، طيلة القرون الماضية.**»[2]

نفس الفكرة تبناها الدكتور "عبد النبي اصطيف" أستاذ في الأدب المقارن بجامعة دمشق الذي كان له رأي في موضوع الاستغراب أين نجده يقول:« **الاستغراب مصطلح مولد يعود إلى الربع الأخير من القرن العشرين طرح بوصفه ردا على الاستشراق الذي جاء به ادوارد سعيد و المقصود به طلب الغرب و السعي إليه حقيقة ومجازا، ويتجسد عمليا في إنتاج معرفة حين توظف في مواجهته والتعامل معه على مختلف الأصعدة والمستويات.**»[3]

في هذه الفكرة يرى هذا الباحث بأن الاستغراب عبارة عن حركة جاءت كرد فعل إزاء الاستشراق، وهذه الحركة تكون بالسعي وراء الغرب من أجل اللحاق به.

---

[1] علي إبراهيم النملة، الاستغراب.....المنهج في فهمنا الغرب، مجلة عربية، سلسلة كتاب المجلة العربية الرياض، ط1، 2015، ص 10.

[2] علي إبراهيم النملة، الاستغراب...المنهج في فهمنا الغرب، مرجع سابق، ص12.

[3] عبد النبي اصطيف، الاستغراب معرفة الآخر معرفة الذات، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2014، ص12.

4/ نشأة الاستغراب:

اختلف العديد من الباحثين والنقاد حول تاريخ نشأة الاستغراب و بدايته، فهناك منهم من يرجع نشأته إلى مواجهة التغريب الذي امتد ليس فقط إلى الحياة الثقافية وتصورات العالم واستقلالنا الحضاري، بل تعدى إلى أساليب الحياة ونقاء اللغة ومظاهر الحياة اليومية والعامة والانفتاح اللغوي على الألفاظ و العبارات الأجنبية . فكل كلمة عربية تتجاوز عقدة نقصها بإلحاقها بكلمة غربية، أو تنقل الألفاظ الإفريقية إلى الحروف العربية، إذ ضاعت واندثرت اللغة الفصحى ومزجت مع العامية ولم يعد أحد قادرا على التحدث والتكلم لا من القادة ولا من رجال الإسلام ولا حتى المثقفين وأساتذة الجامعات بلغة عربية سليمة من دون لحن وخطأ ، وسبقنا في ذلك عدة شعوب كالمغرب والشام وأصبحنا نعرف بلهجاتنا العامية وليس بلغتنا العربية الفصحى إلا في لغة القرآن الكريم وهروبا من الإعراب وتسكين آخر الكلمات وأصبحت مدننا خليط من أساليب العمارة لا هوية لها لا تقليدية ولا هي حديثة ولا لها طابع الحداثة .

بعكس العالم العربي القديم أو المتجدد، بدأت الهجرة إلى الغرب تشكل أحد البواعث لدى جموع الناس، إذ وقف الناس أمام أبواب السفارات طلبا للهجرة ، بحيث تحول الاقتصاد الوطني إلى اقتصاد تابع و تحولت مساحة كبيرة من ثقافتنا المعاصرة إلى وكالات حضارية للغير وامتداد للمذاهب الغربية كالاشتراكية والماركسية والليبرالية والقومية .... إلخ، حتى أنه لا أحد قادرا على أن يكون مفكر أو عالم حتى ليس لديه مذهب ينتسب إليها فساعت وحدة الثقافة الوطنية، والكل يبحث عن الأصالة،[1]

[1] حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية للنشر و التوزيع، القاهرة، د ط، 1994، ص 22-24 بتصرف.

فعادة ما يتحول التغريب الثقافي إلى مولاة سياسية للغرب مما يسبب فيها بعد ثورات الشعوب الوطنية تأكيدا للهوية و الثقافة الوطنية جدل ثقافي عميق بين الأنا والآخر من أجل طمس ومحو اللغة العربية و مدارسها وتعليم الدين الإسلامي ، فأصبحت مصر من أشد البلاد العربية تغريبا و التي حافظت على عروبة باقي أقطار العرب. فقضية الهوية بالنسبة لنا هي إحدى قضايانا الرئيسية في مواجهة التغريب تتفاوت من منطقة إلى أخرى نظرا لشدة الاستعمار وتغلغله في النفوس وما تبقى منه في العقول، إذ إن المجتمعات التي داهمها الاستعمار كانت إحدى وسائل المقاومة فيها لإثبات الهوية و الأصالة في مواجهة التحديث والاغتراب المرتبط به، فالتغريب نوع من الاغتراب أي تحول الأنا إلى آخر ، ولكن بعد الاستقلال الوطني عاد المستعمر من خلال الثقافة وانتشر التغريب فاستقلت البلاد وتحررت، لكن احتلت وسيطرت على الأذهان والاتجاه نحو الآخر في رد فعل وهو الرجوع إلى الأنا كما هو الحال بالنسبة للثورة الإسلامية في إيران، والحركة الإسلامية المعاصرة في شتى أنحاء العالم العربي والإسلامي، ومن المؤكد أن قضية الهوية و الأصالة تكمن وراء مشاكلنا الاجتماعية والسياسية لأنها هي المشكلة الحضارية، إذ أن التيارات الفكرية الحديثة أقرب إلى التغريب منها الأصالة ، وبالرغم من انبهار الفكر الإسلامي الحديث بالغرب الذي أخذ كنموذج للتحديث من حيث الصناعة والتعليم والنظم الدستورية كذلك العمران، إلا أنه استطاع أيضا أن يكون نافذا للغرب في إباحيته و دنيويته ولم يفقد خصوصيته وهو أوج التعامل معه بالرغم من التحرر والاستقلال.[1]

لا يقتصر الاستغراب فقط على مواجهة التغريب وإنما يتعدى ذلك البحث في أسرار الحياة الثقافية و اليومية للشعوب الأخرى.

[1] حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سابق، ص 24- 26 بتصرف.

وفي نفس الصدد نجد باحثون آخرون يقرون على أن نشأة و بداية علم الاستغراب الحديث كانت تقريبا مع "رفعت رفاعة الطهطاوي" و"خير الدين التونسي" و بعض علماء الأتراك والسفراء والأدباء والمفكرين والنقاد، حيث ظهر المستغربون المعاصرين الذين كان منهم من تمسك و تشبث بالدين الإسلامي والهوية الإسلامية وآمن بها واعتبرها عقيدته، ومنهم من تخلى وانصرف عن هويته الإسلامية و تركها ولم يؤمن بها و لم يهتم لقوانينها وبنودها نذكر على سبيل المثال "طه حسين" و"أحمد أمين".[1]

لقد ظهر الاستغراب مع انصراف بعض العلماء عن مجال الدين الإسلامي وتخليهم لهويتهم الإسلامية أمثال طه حسين وأحمد أمين وغيرهم، ويعد ذلك عند العديد من المؤرخين بمثابة البداية الحقيقية لنشوء علم الاستغراب.

1/4. أهداف الاستغراب:

يتفرع علم الاستغراب على أهداف عديدة و متنوعة نذكر منها:

*إقالة الثورات الحديثة من عثراتها واستكمال عصر التحرر من الاستعمار والانتقال من التحرر العسكري إلى التحرر الاقتصادي والسياسي والثقافي.

*التحرر الحضاري إذ استطاعت الشعوب الغير الأوروبية أن تقدم تجربة فريدة ورائعة في تاريخ البشرية، وهي تجربة التحرر الوطني من الاستعمار واستطاعت قلب موازين القوى في العالم، حيث تكونت شعوب متحررة كمركز جديد للعالم للحفاظ على ويلات الحروب داعية لإقامة مجتمع يتسم بالعدل والمساواة وإنهاء الهيمنة الأوروبية.

[1] مطبقاتي مازن ، الاستغراب، مقال نقدي، الموقع الإلكتروني:
http/ mrs. 8 k . com/ faq / faqs.html ، آخر تنزيل: 14 /10/ 2013، 13:40، بتصرف.

*إنشاء إيديولوجيات العلم الثالث في إفريقيا و آسيا و أمريكا اللاتينية مثل الزنجية والوجدانية والوحدة الإسلامية والقومية العربية....إلخ، إذ قامت العديد من حركات التحرر والثورة بوضع أسس لها تتمثل في الاشتراكية الطبيعية المستقلة أن تقوم على الملكية الجماعية للأرض، وتحويل بعض هذه التقاليد والأعراف إلى إيديولوجيات أخرى كالوجدانية والزنجية.

*نقل النظام الجديد من مستوى النيات الحسنة إلى مستوى العلم الدقيق ، ومن مستوى الخطابة السياسية إلى مستوى التحليل و التفسير العلمي ، إذ يحتاج ذلك إلى أجيال عصر النهضة العربية التي يتم فيها التحول من القديم إلى الجديد والمعاصر.[1]

يشير الاستغراب إلى نوع من التحرر، ولا نقصد التحرر العسكري فقط، وإنما تحرر في جميع الميادين سواء كان ذلك اقتصاديا أو ثقافيا أو سياسيا، و يعد هذا التحرر بمثابة قلب لموازين القوى المتواجدة في العالم وسن قوانين جديدة تتسم بالعدل والمساواة والقضاء على السيطرة المفروضة من قبل الدول الأوروبية.

5/ مفهوم التغريب:

التغريب يقصد به حضور الآخر واحتلاله الحجم الكبير من وعينا القومي وكذلك موقفنا الحضاري، وقد ظهر الاستغراب كعلم جديد للرد على المركزية الأوروبية وذلك عن طريق الانتقال من النقل والنسخ إلى الإبداع والابتكار، وذلك بهدف القضاء على حركة التغريب بالرفض المطلق له ومحاولة الدفاع عن الذات وتأكيد الهوية.

[1] حسن حنفي، الاستغراب في مواجهة التغريب، العدد1، القاهرة، 2015، ص 11 بتصرف.

1/5. لغة:

« الإبتعاد عن الوطن، قال الجوهري: « التغريب النفي عن البلد»، وقال الخليل:« والغربة من الوطن، وغرب فلان عنا يغرب غربا، أي تنحى، وأغربته وغربته أي نحيته.»[1]

2/5. اصطلاحا:

يتمثل معنى التغريب اصطلاحا في:« **حالة التعلق والإعجاب والمحاكاة للثقافة الغربية و الأخذ بالقيم و النظم و أساليب الحياة الغربية، بحيث يصبح الفرد أو الجماعة أو المجتمع المسلم الذي له هذا الموقف أو الإتجاه غربيا في ميله و عواطفه وعاداته وأساليب حياته، وذوقه العام وتوجهاته في الحياة.»**[2]

إن المفكر "عدلي بن يعقوب" أراد أن يبين أن التغريب يقصد به شدة التعلق الكثيف بالغرب، تبناه الشرقيون رغبة في الولوج في المجتمع الغربي من أجل معرفة كل ما يتعلق بالطرف الآخر بهدف مراجعة نقاط ضعفهم لغاية تحقيق التوازن بين هذين القطبين.

ويعرفه الأستاذ أنور الجندي بأنه:« **مصطلح استعمله الاستشراق الغربي للتعبير عن الخطة التي تقوم بها القوى ذات النفوذ السياسي الخارجي في حمل العلم الإسلامي على الانصهار في مفاهيم الغرب و حضارته، و العمل على إخراج المسلمين من هويتهم**

---

[2] نداء الإيمان، الأربعاء 20 جمادى الآخرة 1439هـ، 8:12، كتاب الموسوعة الجنانية الإسلامية المقارنة، ص 29-31.

[2] عدلي بن يعقوب، التغريب و أثره في الثقافة الإسلامية، ص 5.

الإسلامية التي أقامها الإسلام من خلال مجتمعهم وكيانهم ووجودهم السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي، و صهرهم في بوتقة الغرب.»[1]

فالتغريب يقصد به هنا على أنه يحوي على أبعاد سياسية و اجتماعية و ثقافية يرمي إلى صبغ حياة الأمم عامة و المسلمين على وجه الخصوص بالأسلوب الغربي، يهدف إلغاء شخصيتهم و طمس هويتهم و جعلهم أسرى للتبعية الكاملة للحضارة الغربية.

3/5. أهداف التغريب:

تجلت وراء حركة التغريب أهداف عديدة تتمثل في:

*محاولة القضاء على الحركة الإسلامية الأصلية و ذلك عن طريق حشر عناصر دخيلة عليها لنقلها عن طبيعتها العذبة على نحو يعكس تميزها الخاص و يجعلها متقاربة مع المفهوم المسيحي الغربي وخير دليل على حركة التغريب "التجربة التركية" التي حاولوا تطبيقها على البلاد العربية و الإسلامية.

* الرغبة في الفصل بين الموروثات العربية بما فيها من تاريخ و لغة و ثقافة لأنهم كانوا يعتبرون الوحدة الإسلامية بمثابة خطر أكبر يهدد وجودهم.

* تثبيت قوائم إقليمية و قومية أملا في تشتيت وحدة العالم الإسلامي الفكرية و السياسية.

*العمل على تحويل و قلب الموازين العربية و خاصة الدينية منها إلى موازين قريبة من الموازين الغربية بما فيها من تعاليم أخلاقية تدخل ضمن قوانين الكنيسة وذلك على حد تعبير "هاملتون" في كتابه" وجهة الإسلام" و الذي رأى أن حركة التغريب كانت تبذل مجموعة من الجهود و هذه الأخيرة كانت مكثفة .

---

[2] أنور الجندي، قضايا إسلامية معاصرة، أهداف التغريب في العالم الإسلامي، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف، ص59 .

* اعتماد الأوروبيين على الصحافة كأقوى سلاح و أعظمه من أجل النفوذ إلى العالم الإسلامي ، بحيث كانت معظم الصحف واقعة تحت تأثير الآراء و الأساليب الغربية و ذلك بسبب أن مسؤولي الصحف اليومية ينتمون إلى التقدميين .

* سعي الأوروبيين عن طريق التغريب إلى غطس المسلمين في سبات و تأخير يقظتهم بشن مؤتمرات و جمع أسماء مغربة لغرض تصدي وجه التيار الأصيل .

*محاولة زعزعت موازين الوحدة الإسلامية و الإعلاء من شأن القوميات و الإقليميات .

* إدخال وسائل الإباحية والكشف والقصص الماجن والهجوم على التاريخ والسنة وخصوصا القرآن.[1]

التغريب ظاهرة مرضية ثقافية تبقي الثقافة العربية تابعة للثقافة الغربية، وبالتالي الإحساس بالدونية والاحتقار تجاه هذا العربي.

بينما الاستغراب هو علم يقصد به معرفة هذا الآخر ومحاولة كسر مركزية وهيمنته الثقافية الخاصة.

[1] أنور الجندي، أهداف التغريب في العالم الإسلامي ، مرجع سابق ، ص 3-12، بتصرف.

الفصل الثاني

الأنساق الثقافية في رواية

عازف الغيوم

ملخص الرواية:

من بين الأجناس الأدبية المعروفة نجد الرواية، التي تعتبر اللسان المعبّر عن انشغالات المجتمع، فلهذا شكّلت حدثا مهما في تاريخ الأدب العربي نظرا لما تحتويه من مزايا تجعل الأديب يعبّر بكلّ حرية عمّا يختلج في صدره، سواء أكان ذلك بطريقة مباشرة أم غير مباشرة، فالرّواية ألّفت لتعرض مشاكل المجتمع بصفة عامة والشباب بصفة خاصة.

وها نحن نلتقي مع رواية معاصرة تعالج مجموعة من مواضيع حسّاسة بمختلف أنواعها كالهجرة السرّية، والجنس، الصراع الثقافي...إلخ، أين تحكي قصة شاب عراقي طموح يدعى "نبيل" يحلم بتحقيق هدف مهم بالنّسبة له ألا وهو تغيير العالم بواسطة وسيلتين تتمثلان في الموسيقى الكلاسيكية "بآلة التشيللو" و"البورنوغرافي"، لكنّ لم يحالفه الحظّ من تحقيق ذلك في بلده بسبب مجموعة متشددة وقفت في وجهه أهانته وسبّته، فلم يتحمّل الوضع المزري الذّي آل إليه وكذلك نظرة النّاس له، فقرّر الهجرة إلى أوروبا أملا في تعديل موقفه من هذا المكان الذّي عاش فيه والتخلّص من الحقيقة المرّة التي سمّاها "المدينة الفاضلة" نظرا لتأثره بالفرابي، أين يلتقي هناك مع صديقته "فاني" والتي مدّت له يده المساعدة، وهذا ما جعله يقع في حبّها ويقيم معها علاقة جسدية، وبالرغم من كلّ هذا إلاّ أنّ محاولاته أيضا هناك باءت بالفشل لأنّه لم يستطع الوصول إلى مرغوبه بسبب اليمين المتطرّف أي (المجامع الغربية المشددة) التي صدّت طريقه، ولكّن الشّيء الوحيد الذي استطاع الوصول إليه في أوروبا هو ذلك الإسم المشهور عند السّلفيين(بطل المسلمين).

المبحث الأول :النقد الثقافي والأنساق الثقافية

1/مفهوم النقد الثقافي:

اختلف العديد من الباحثين و المفكرين حول وضع تعريف دقيق ايزابرجر للنقد الثقافي ، فكل منهم عرفه حسب وجهة نظره الخاصة من أمثالهم "آرثر " الذي يقول:« **هو نشاط و ليس مجالا معرفيا خاصا بذاته، كما أفسر الأشياء بمعنى أن النقاد يطبقون المفاهيم و النظريات – في تراكيب و تباديل – على الفنون الراقية و الثقافة الشعبية و الحياة اليومية و على حشد من الموضوعات المرتبطة بذلك، فالنقد الثقافي كما أعتقد هو مهمة متداخلة مترابطة متعددة، كما أن نقاد الثقافة يأتون من مجالات مختلفة و يستخدمون أفكارا و مفاهيم متنوعة وبمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب و الجمال و النقد و أيضا التفكير**»[1].

إن النقد الثقافي نشاط و ليس مجال معرفي الذي ينطوي على مجموعة من التخصصات والنظريات للأدب كنظرية التحليل النفسي والماركسية وكذلك الإعلام وسائل الاتصال المختلفة بحيث أن هذه الأخيرة هي التي تساهم في تمييز المجتمعات. وهو ما يؤكده "محسن جاسم الموسوي" الذي يعرفه على أنه:

« **عبارة عن فاعلية تستعين بالنظريات و المفاهيم و القواعد و النظم المعرفية لبلوغ ما تأنف المناهج الأدبية من المساس به أو الخوض فيه، و بما أنه فعالية لا فرعا من**

[1] سمير الخليل ، دليل المصطلحات و الدراسات الثقافية و النقد الثقافي ، إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دط ، 1971 ، ص 301.

الفروع المعرفية ، فإنه يتوخى بلوغ المعارف الأخرى عبر استخدام واسع للنظريات و المفاهيم التي تتيح القرب من فعل الثقافة في المجتمعات».[1]

يرتكز النقد الثقافي حسب هذه المقولة بالاشتغال على المنجزات سواء أكانت خطابا أو أفكارا أو معارف، كما يذهب الدكتور "صلاح قنسوة" إلى أن « **النقد الثقافي ليس منهجا بين مناهج أخرى أو مذهبا أو نظرية كما أنه ليس فرعا أو مجالا متخصصا بين فروع المعرفة ومجالاتها بل هو ممارسة أو فاعلية تتوفر على دراسة كل ما تفرزه الثقافة من نصوص سواء أكانت مادية أو فكرية، و يعني النص هنا كل ممارسة قولا أو فعلا تولد معنى أو دلالة».[2]**

فالنقد الثقافي هنا ليس بمنهج من المناهج أو مذهب أو نظرية أو مجال، بل هو أبعد من ذلك كلّه ، فهو عبارة عن ممارسة وفاعلية و كل ما يرتبط بالثقافة من نصوص و أفكار كي تنتج المعنى. و يتحدث "عبد الله الغذامي" عن موضوع النقد الثقافي بقوله:« **يطرح فنست ليتش مصطلح النقد الثقافي مسميا مشروعه النقدي الثقافي بهذا الإسم تحديدا و يجعله رديفا لمصطلحي ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية حيث نشأ الاهتمام بالخطاب بما أنه خطاب ، وهذا ليس تغير في منهج التحليل يستخدم المعطيات النظرية والمنهجية في السوسيولوجيا والتاريخ والسياسة والمؤسساتية، من دون أن يتخلى عن مناهج التحليل الأدبي النقدي».[3]**

---

[1] محسن جاسم الموسوي ، النظرية و النقد الثقافي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1 ، 2005 ، ص 12 .

[2] قماري ديامنتة ، النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي ،مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي ، تخصص النقد العربي و مصطلحاته ، جامعة ورقلة ، 2012 /2013 ، ص 9.

[3] سمير الخليل ، دليل المصطلحات و الدراسات الثقافية و النقد الثقافي ، إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ط ، 1971 ، ص 302 .

يهتم النقد الثقافي بالأنساق المضمرة للخطاب، فقد تجلى النقد الثقافي ضمن نظريات ما بعد الحداثة، و قد ارتكزت على الكلية و الشمول و كذلك صفة التعددية، و تقوم على تفسير و توضيح المظاهر الثقافية المختلفة سواء أكانت كتابية أم شفوية.

وقد عرف "الغذامي" النقد الثقافي على « **أنه فرع من فروع النقد النصوصي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة و حقول الألسنية معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته و أنماطه و صيغه ما هو غير رسمي و غير مؤسساتي وما هو كذلك سواء بسواء من حيث دور كل منهما في حساب المستهلك الثقافي الجمعي، وهو لذا معني بكشف اللا جمالي، كما هو شأن النقد الأدبي، و إنما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي/ الجمالي، و كما أن لدينا نظريات في الجماليات، فإن المطلوب إيجاد نظريات في القبحيات**».[1]

يعد النقد الثقافي حسب "الغذامي" فاعلية، يتقصى و يبحث عن الأنساق الخفية و المضمرة و هو بمثابة قراءة لما بين السطور و كذلك خلف الكلمات ، لذا فهو يحوي كل المواضيع التي يعبر عنها مستعينا بذلك بالثقافة، إذ ينفتح النقد الثقافي على مختلف العلوم الإنسانية والمحيطة بالأدب لقراءة و تحليل النصوص.

1/1. خصائص النقد الثقافي:

يشتمل النقد الثقافي على مجموعة من الخصائص نذكر منها:

[1] إسماعيل خلباص حمادي ، النقد الثقافي مفهومه ، منهجه ، إجراءاته ، مجلة كلية التربية ، واسط ، ع 13 ، 2013 ، ص 13.

* كشف جماليات أخرى في النص لم يلتفت إليها من قبل.*يعتمد النقد الثقافي على النقد الأدبي، و لا يقوم بدونه، فالنقد الثقافي مكمل للنقد الأدبي، لذا أضاف الغذامي مستحدثات جديدة على النقد الأدبي تطور منه لتجعل منه نقدا ثقافيا فعالا.

* الدخول في عمق النص بدلا من النظرة السطحية.

* الكشف عن حقائق تحيط بالنص من معرفة الخلفية التاريخية للنص و قائله، و أهم المقومات التي أثرت في شخصية القائل.

* يتناول النقد الثقافي النسق المضمر في الثقافات المحلية للارتقاء بها و تسويتها إلى العالمية.

* كشف حقائق متعلقة بالنصوص المهمشة من خلال إلقاء الضوء عليها، حيث يهتم هذا النوع من النقد بنصوص المعارضة، والأدب الشعبي، وكذلك الأدب النسوي إلى غير ذلك.[1]

لقد كان "الغذامي" أول من تطرق لدراسة النقد الثقافي أين أضاف عدة مستجدات له، فالنقد الثقافي حسب "الغذامي" لا يقتصر فقط على البنية السطحية للنص، وإنما يخوض إلى البحث في أعماق النص بهدف دراسة أصل وتاريخ النص وكاتبه، فهو بدوره يكشف عن الأنساق المضمرة المتواجدة في الخطاب الثقافي وذلك للكشف عن المعنى والدلالة، على عكس النقد الأدبي الذي هو بمثابة تكملة وربط للنقد الثقافي، ولكن رغم كل هذا إلا أنه تربط بينهما علاقة متكاملة ووطيدة.

[1] قماري ديامنتة ، النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي ، تخصص ، النقد العربي و مصطلحاته، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، 2013/2012، ص 11.

2/الأنساق الثقافية:

إن النسق يقوم على وظيفة ترتبط بعلاقات متداخلة، وهذه العلاقات تكونت مع مرور الزمن لتتحول فيما بعد إلى عنصر ثقافي بدأ بالتشكل، ويكون النسق أحيانا عنصرا ظاهرا وفي أحايين أخرى كامنا إلا أن هذا لا يمنعه بأن يتميز بعدة وظائف.

1/2.مفهوم النسق:

تربط علاقة وطيدة بين النسق كمفهوم ثقافي والهامش كمصطلح نقيض للنخبة، إذ تنوعت التعريفات التي ناقشت مفهوم النسق، إذ عرفه "تالكوت بارسونز" « بأنه ينطوي على أفراد مفتعلين تتجدد علاقتهم بعواطفهم وأدوارهم التي تتبع من الركوز المشتركة و المقررة ثقافيا في إطار هذا النسق الثقافي هنا يمثل مجموعة من الأفراد كل حسب عواطفهم وميولهم وعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم بصفة عامة، أي ينطوي على جماعة من الأفراد التي تشكل مجتمع معين من المجتمعات والذي يترجم ثقافتهم و تفكيرهم و أهوائهم.

كما يشير محمد مفتاح إلى مفهوم النسق على أنه:« **انتظام بنيوي يتناغم و ينسجم فيما بينه نسقا أعم و أشمل وعلى سبيل المثال يوصف المجتمع على أنه نسق اجتماعي عام ينتج عنه مجموعة أنساق فرعية انتظمت معه وشكلته فتولد عنه نسق سياسي وآخر اقتصادي وعلمي وثقافي تنسج علاقاتها فيما بينها في مسافات متفاعلة و متداخلة.**»[1]

فالمجتمع بوصفه نسق اجتماعي هو الذي ينتج مجموعة من الأنساق التي تتفرع وتشكل الأنساق السياسية و الاقتصادية و العلمية و الثقافية وفق علاقات منتظمة ودقيقة ومنسجمة، وهذا النسق يخضع بدوره إلى شروط موضوعية تتمثل في الجوانب الاجتماعية والثقافية ، ومن

[1] محمد مفتاح، التشابه و الإختلاف، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1996، ص 156-157.

ثم نلاحظ الترابط واضحا بين العام والخاص حيث أن النص بوصفه نسقا لا ينفصل عن نسقه العام.

ويقول" فوكو" عن النسق أنه:« **ما هو إلا علاقات تستمر وتتحول بمعزل عن الأشياء التي تربط بينها، و يرى بأنه يمثل فكرا قاهرا قسريا مغفل الهوية، وهو أيضا نظرية كبرى تهيمن في كل عصر على الكيفية التي يحيا بها البشر، فحديث "فوكو" عن هيمنة النسق يوضح طبيعة الاشتغال على موضوعات الهامش و تحليلها ثقافيا، ذلك لأنها وردت ضمن ثنائيات ضدية ذات طابع اجتماعي كالفوقية و الدونية و المركز و الهامش.**»[1]

تتجه الأنساق الثقافية هنا إلى تحليل و دراسة العلاقة بين أي نوع من أنواع النصوص وبين المجتمع الذي ينتمي إليه هذا النص، وذلك بالاتجاه إلى التحليل الثقافي وتتبع الثقافات وحفرياتها وهذا ما يقتضي جعل الأنساق الثقافية تنظم في ترتيب تتابعي عبر عصور التاريخ المختلفة، ووصف أنماط تحديد الخاصية الكلية الجامعة للثقافة الإنسانية بشكل عام.

2/2. مفهوم الهوية الثقافية:

تشكل الهوية الثقافية لأي مجتمع الإطار النفسي و الفكري العام الذي يعبر عن انتمائه ووجوده، إذ تمثل القاعدة الأساسية لنبوعها وهي نتيجة للتفاعل بين العوامل الفكرية والمعرفية التي تحكم سلوك هذه العوامل، بحيث تحدد طبع مجتمع من المجتمعات وامتزاجهم وتصوراتهم .

[1] عبد الله حبيب تميمي و سحر كاظم حمزة الشجيري، دونية المرأة في المجتمع الجاهلي و فوقيتها في الشعر، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، م 22، ع 2، 2014، ص 315.

1/2/2. لغة:

« هي كلمة مركبة من ضمير الغائب (هو) مضاف إليه ياء النسب لتدل على ماهية الشخص أو الشيء المعني، كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته التي يعرف بها، و تعرف الهوية بمعنى التفرد، فهي تعني التفرد الثقافي بكل ما يتضمنه معنى الثقافة من عادات و أنماط و سلوك و ميول و قيم ونظرة إلى الكون و الحياة، حيث أن هوية أمة في صفاتها التي تميزها عن باقي الأمم لتعبر عن شخصيتها الحضارية.»[1]

فالهوية ظاهرة منفردة تخص شخص معين تعبر عن ذاته و فكره و ميوله و أهوائه وتفكيره و معتقداته التي تميزه عن مجموعة من الأشخاص ، إذ تعبر عن ثقافته و حضارته و انتمائه، أي أنه لكل شخص هويته الخاصة به و كلما تغير الشخص تغيرت الهوية، وهذا ما حدث بالتحديد مع نبيل كقول الراوي:

« وأخذ يفكر بما قاله له والده عن مساوئ المنفى، وحكاية أحد أقاربه الذي عاد من أمريكا، وأخذ ينصح الآخرين بعدم ترك البلد والذهاب إلى الغرب.»[2]

تعد الهوية بمثابة أغلى شيء يعتز به الإنسان لا يمكن التخلي عنه أو نسيانه، فبالهوية يستطيع الأشخاص أن يدركوا مواطن انتمائهم.

2/2/2. اصطلاحا:

لقد تعددت مفهومات الهوية، فقد عرفها البعض بأنها« **الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها و التي عن**

[1] ثائر رحيم كاظم،العولمة و المواطنة و الهوية، بحث في تأثير العولمة على الانتماء الوطني و المحلي في المجتمعات، مجلة القادسية في الأداب و العلوم التربوية، ع1، العراق، د ت، 2009، ص 258-259.

[2] الرواية، ص 10.

طريقها يتعرف عليه الآخرون، باعتباره منتميا إلى تلك الجماعة، و الهوية كيان يصير و يتطور و ليست معطى جاهزا و نهائيا، فهي تتطور إما في اتجاه الانكماش، و إما في اتجاه الإنتشار وهي تغتني بتجارب أهلها و معاناتهم و أيضا باحتكاكها سلبا و إيجابيا مع الهويات الأخرى.»[1]

تعد الهوية الثقافية الوسيلة الوحيدة التي يستطيع بها الفرد أن يعرف عن نفسه في علاقته و احتكاكه بالجماعة التي ينتمي إليها أي هي علاقة تأثير و تأثر ، وهذه الهوية لا يمكن أن تكون ثابتة و مطلقة، بل هي في تغير و تجديد دائم و مستمر، و ذلك بتجاوب ذلك المجتمع واحتكاكه مع الثقافات الأخرى.

نفس التعريف أيضا موجه للهوية كمفهوم ثقافي و هذه المرة نتجه وجهة العالم النفسي الاجتماعي "تاجفل" و مجموعة من الباحثين في علم النفس الاجتماعي ليفسر لنا كيف تستمد الذات معناها من خلال السياق الاجتماعي الذي يحدد العلاقات بين الجماعات المختلفة، و ليفسر لنا كيف يحدد التصنيف الاجتماعي و مكان الفرد في المجتمع،حيث يقول معرفا الهوية الاجتماعية :« **إنها جزء من مفهوم الذات لدى الفرد يشتق من معرفته بعضويته للجماعة أو الجماعات مع اكتسابه المعاني القيمية و الوجدانية المتعلقة بهذه العضوية.»** [2]

إنّ الهوية الثقافية بمثابة جزء من الذات لدى أي فرد من أفراد المجتمع، و التي عن طريقها تكتمل معرفته و ترابطه و انسجامه مع الآخر و الذي يستمد معرفته و سلوكاته تصرفاته انطلاقا من ذلك المجتمع الذي ينتمي إليه في علاقة تأثير و تأثر، و ذلك نظرا

[1] أحمد غنيمي مهناوي و صلاح السيد عبده، تربية المواطنة بين الخصوصية الهوية و هيمنة العولمة، دراسة تحليلية نافذة، د ت، ص 21.

[2] أحمد زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، قضايا في الهوية الاجتماعية و تصنيف الذات، مجلة الثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، د ت، أفريل 2006، ص 18-19.

للعلاقة الوطيدة بين الهوية و الشعور لتكوين علاقة قوية و متينة مع الآخر، إذ يذهب "**أمرتياصن**" إلى أن« **الشعور يمكن أن يقوم بالهوية مساهمة مهمة لجعل العلاقة مع الآخر قوية و صلبة و صحيحة و دافئة مثل الجيران أو المواطنين من أبناء الوطن أو أعضاء الجماعة, إذ يمكن لركيزيها أن يثري على هويات متعددة و متنوعة و تجعلنا نقوم و نفعل أشياء لبعضنا البعض ، و تجعلنا نتجاوز حياتنا المتقوقعة و المتمركزة حول الذات و الأدبيات التي ألفت في الفترة الأخيرة التي كشفت بوضوح كاف كيف أن الهوية مشتركة مع الآخرين في الجماعة الاجتماعية نفسها يمكن أن تجعل حياة الجميع تسير بشكل أفضل و أبسط في هذه الجماعة ، ولهذا يمكن أن ننظر إلى الشعور على أنه انتماء إلى جماعة إنسانية ما باعتباره أحد مصادر الثروة و المال.**»[1]

هناك علاقة بين الانتماء والهوية حيث يسعى الأول إلى توطيد الهوية وتقويتها وتجسيدها أما الهوية فهي دليل على وجود الانتماء، فهذا الأخير يدعم الهوية ويقويها وأن الهوية هي وليدة الانتماء ، وحينما يدرك الإنسان معنى انتماءه يستطيع أن يعرف من هو؟ وإلى أين ينتمي؟ ولماذا هو موجود؟ ولأي هدف يسعى؟

إن البحث عن الهوية هو البحث في وحدة الانتماء، وكذلك التماسك الاجتماعي يحقق الولاء ويقوي الانتماء الذي يتجلى في مدى اعتزاز الفرد بهويته والفخر بها أينما كان، فهي بمثابة الوجود الحقيقي له فتنشأ منه بقدر ما تعمل على توكيده، ولذلك كان لفقدان الهوية أحيانا واضطرابها أحيانا أخرى أثرها الواضح والمباشر على شعور الفرد بالعزلة و الاغتراب و اليأس والتشاؤم و يظهر ذلك في صحة الفرد النفسية والاجتماعية وخاصة سلوكه مما يؤدي إلى

[1] أمارتياصن، تر: سحر توفيق، الهوية و العنف و هم المصير الحتمي، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، ع ، 352 ، الكويت، د ت، ماي، 2008 ، ص 18، بتصرف.

انحلال الشخصية و ازدواجيتها وهذا يولد نوع من صراع القيم و سوء التوافق مما يهدد استقرار المجتمع و أمنه و سلامته.[1]

شكل الانتماء الثقافي ظاهرة في عصرنا الحالي بأبعاده الاجتماعية و الثقافية بالنسبة إلى كونه يعد نوع من الارتباط الوجداني المعنوي إذ عرفه " كروبر" « **بأنه مجموعة من الأنماط السلوكية والفكرية التي يكتسبها الأفراد من خلال المجتمع والتي يؤمن بها ويقرها أفراد ويكافحون من أجل إطاعتها**.»[2]

فالانتماء ميزة يكتسبها الفرد نتيجة احتكاكه بمجتمع من المجتمعات ويصبح بالنسبة إليه شيء مقدس يستوجب الحفاظ عليه وعدم التفريط فيه.

3/2. الانتماء و اللاّ انتماء:

يعني الانتماء مجموعة من السلوكات الصادرة من الأفراد و التي يكتسبها من خلال انتماء أولئك الأفراد إلى مجتمع من المجتمعات و التي يتشبث بها و يدافع عنها ، إذ أنّ الانتماء الثقافي يكتسبه الفرد من المجتمع الذي ينتمي إليه عبر مرور الزمن سواء أكان ذلك في الجانب السياسي أم الثقافي أم الفكري والذي يثبت وجوده و هويته التي لا يمكن أن يتخلى عنها.

فإذا أردنا الحديث عن الانتماء الثقافي فلابد أن نشير بالضرورة إلى الهوية، فالانتماء لا يمكن أن يخلق دون وجود الهوية و العكس صحيح، أي أن الانتماء والهوية صفتان متلازمتان تكملان بعضهما البعض، إذ لا وجود لهوية دون انتماء ولا وجود لانتماء دون هوية و هذا

[1] خوني وريدة، دور المدرسة في تنمية قيم الانتماء الوطني، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، الجزائر ، د ت، بتصرف.

[2] محمد الجوهري، الأنتروبولوجيا، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1980، ص62.

الرأي يدعمه "إدوارد تايلور" الذي يقول:« **إن الانتماء والهوية الثقافية هو الكل الذي يشمل المعارف و المعتقدات و الفن و القانون و الأخلاق و التقاليد و العادات و جميع القدرات الأخرى التي يستطيع الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع**.»[1]

إنّ الانتماء والهوية يمثلان الكل في الكل بما في ذلك من عادات و تقاليد و معتقدات وأفكار وحتى الأخلاق، فجميع القدرات التي يمتلكها الإنسان هي التي تساعده في إثبات نفسه وانتمائه إلى مجتمع من المجتمعات، ومن غير كل هذه العناصر لا يمكن أن يكون ذات هوية أو انتماء، بل يكون مجهول الأصل ولذلك فالهوية والانتماء ضرورية في المجتمع عامة وفي حياة الفرد على وجه الخصوص، وكلما وجد الفرد نفسه غير مرتاح في الوطن الذي ينتمي إليه هذا ما يدفعه إلى التخلص من هويته الأصلية، والاتجاه إلى البحث عن هوية جديدة أملا في إيجاد الراحة.

وهذا ما حدث مع "نبيل" الذي لم يحالفه الحظ في بلده العراق كقول الراوي:« **ابنهج نبيل وارتبك في الوقت ذاته لرحيله عن هذا المكان، حمل حقيبته، أطفأ التلفزيون. التفت ملقيا نظرة أخيرة على شقته، وهبط سريعا إلى الأسفل. كانت السيارة في الباب بانتظاره**».[2]

أحس "نبيل" بنوع من الارتباك لتركه وطنه وكذلك الرغبة الشديدة في اللجوء إلى أوروبا من أجل التخلص من الانعزال، محاولا العثور على حل لمشكلته كقوله:« **كان نبيل ينظر من نافذة السيارة وهي تغادر الحي. شعر برغبة متزايدة، بزخم كبير أن يترك هذه المدينة التي عاش فيها حياته، حيث بيت العائلة، الأصدقاء، الحبيبة الأولى**»[3].

---

[1] حسن الكاشف، تعريف الثقافة دراسة ميدانية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية، مصر، د ت، 1983، ص 16.

[2] الرواية، ص 14.

[3] الرواية، ص 22.

تبين من خلال هذا المقطع شعور نبيل بالارتياح الشديد، حيث حركت ظروف المغادرة قريحته نحو الابتهاج والسرور وخير شاهد على ذلك قوله:

«إنه ليس في تركيا، ولا في العراق، ولا في إيران، وإنما في مدينة لم يتعرف عليها جيدا من النظرة الخارجية، لكنها من دون شك في أوروبا. حي المهاجرين».[1]

ها قد حصل "نبيل"على تغيير لهويته الأصلية والاندماج في هوية جديدة تتميز بقوانين جديدة وعادات وتقاليد مختلفة وطبائع أناس مختلفة وأبرز مثال قوله:«**من جانبه تملكه حب النظرة الأولى، مثل أي شرقي لا يحتاج في هذه الحالة أن يحسب أي حساب عقلي مع جسد نصف عار أمامه. أما هي فقد جاءت من ثقافة ديكارتية...، رأت فيه شابا أسمر، وسيما موسيقيا موهوبا، يريد أن يندمج في مجتمعها بأية صورة، شخص حالم بالمدينة الفاضلة والأوركسترا».**[2]

هذا ما كان نبيل يفكر به في المنفى محاولا تغيير النظرة إلى الحياة والتخلص من كل الهواجس التي واجهته في العراق.

4/2. مفهوم الوطن:

يمثل مصطلح الوطن الحيز الذي يقطنه مجموعة من الأفراد تربطهم علاقات فيما بينهم، فيشعر الفرد فيه بالانتماء إلى هوية معينة ومكان معين، فتعرفه "غادة الحلايقة" بأنه:«**يشير إلى البقعة الجغرافية التي ولد بها لتصبح سكنا له ومقر نما وترعرع فيه، وهو المكان الذي**

[1] الرواية، ص 56.

[2] الرواية، ص 65.

يشعر به بالانتماء والولاء له. وهو الحاضن الدائم لهذا الفرد، والمكان الذي تستقر فيه جماعة من الأفراد بحيث تكون مكانا أ, مقرا دائما لتلك المجموعة».[1]

يشكل الوطن المكان الجغرافي الذي يكبر فيه الأفراد ويصبح بعد ذلك مسكنا لهم ويعتبر المكان الشيء الوحيد الذي يحدد الانتماء والهوية أين يشعر فيه الفرد بالاستقرار والاطمئنان.ولقد تجلت صفة الانتماء بوضوح في الرواية كقوله:

«اتصل نبيل مساء بوالده ليخبره عن قراره بالفرار من البلد مع أحد المهربين هذا اليوم ليلا، لم يتردد الوالد بمحاولة إقناعه بالعدول عن هذه الفكرة الخطرة وإنه سوف لن يجد السعادة في المنفى».[2]

بحيث أصر والد "نبيل" إصرارا شديدا لمحاولة إقناع ابنه عن التخلي عن فكرة مغادرة البلاد، لأن الإنسان مهما بعد و مهما سافر أو عاش لا يمكن أن يجد راحة باله و طمأنينته إلا في بلده، والوطن بالنسبة للمواطن بمثابة الأم الحقيقية التي لا يمكن أن تتخلى عن أبنائها بأي شكل و تحت أي ظرف كان ، فهو ليس مجرد هوية و جنسية و اسم، بل هو شعور بالانتماء، فمهما عاش الإنسان بعيدا عن وطنه سيأتي يوم يحن إليه و يعود إلى أصل موطنه.

وذهب آخرون إلى أن «**مفهوم الوطن يعود إلى الإقامة و المحل الذي يقيم فيه الإنسان و يمارس من خلاله وظائفه الحياتية، و هذا ما عبر عنه ابن منظور بقوله"الوطن:المنزل تقيم فيه وهو موطن الإنسان و محله و أوطان الغنم و البقر مرابضها و**

---

[3] غادة الحلايقة، مفهوم الوطن و المواطنة، مقال نقدي، الموقع الالكتروني: www.mawdoo3 .com تاريخ الانزال: 26 جويلية 2016،

[2] الرواية، ص7.

أماكنها التي تأوي إليها يقال أوطن فلان أرض كذا و كذا أي اتخذها محلا و سكنا يقيم فيه"»[1]

فوالد "نبيل" يفسر خطورة الفكرة التي رسمها ابنه في ذهنه والتي تتمثل في ترك الوطن، لأنه لن ينعم بالسعادة هناك، بسبب عدم التأقلم مع ذلك الوسط الجديد و سيشعر بالغربة وسط هؤلاء الناس الغرباء عنه، إذ يتطلب ذلك وقتا كبيرا كي يندمج معهم.

وقد عرف كذلك مصطلح "الوطن" في معجم المصطلحات العلمية والفنية «**بأنه إقليم يتسم بخصائص طبيعية معينة تلائم أحياء معينة، و قانونا هو المقر القانوني للشخص أو إقليم الدولة الذي يوجد به المقر القانوني للشخص**».[2]

توجد أشياء قد تجبر الإنسان على السفر و البعد عن وطنه، و ذلك بالهجرة إلى بلد آخر طمعا في تحقيق الاستقرار والحصول على حياة أفضل، وهذا ما حدث مع "نبيل" بالضبط كقول الراوي:«**من زمان فكر بالهروب إلى أوروبا، و لكن لم يكن الوقت قد حان فعلا، أما الآن:فقد حان فعلا، و ها هو – الآن- جنب المهرب الذي سيقوده إلى المكان المحلوم، إلى الحياة فيما وراء البحار...، سنذهب هناك، سنذهب إلى مدينة فاضلة، تقع وراء البحار...، هناك أين يعيش الفنان فيها كما لو أنه يعزف الموسيقى في الغيوم**».[3]

رسم نبيل في مخيلته ذلك المكان المثالي و تلك المدينة الفاضلة التي ظن بأنها ملجأه الوحيد الذي يستطيع فيه تحقيق كل أحلامه و العزف على آلته الموسيقية كيفما شاء دون أن

---

[1] خير الدين سيب، الوطن و الوطنية في فكر إبن باديس، مقال نقدي، الموقع الإلكتروني: httpsll binbadis net archives ،آخر إنزال 23 جمادى الأول، 2013،

[2] محمد أفقيه، الوطن و المواطنة في الكتاب و السنة، دراسة تأصيلية تحليلية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص الكتاب و السنة، الجزائر، 2016/2015، ص 20.

[3] الرواية، ص 36.

يحاسبه أحد أو يعترض طريقه، فرغم الظروف التي تجبر الإنسان على السفر و البعد عن وطنه إلا أنه يظل شديد التعلق و الحنين إليه، حيث الأحباب و الأصدقاء و أيام الطفولة، فكل هذه الذكريات هي التي تجعل المغترب يحن إلى بلده، لأن كل هذه الأشياء لا يمكن أن نجدها في بلد غريب، وهذا ما حدث بالضبط مع نبيل أين يقول:«**أوه لا يمكنني أن أغادر بلدي كيف يمكنني أن أعيش في مكان آخر**».[1]

احتار نبيل مع نفسه بخصوص فكرة مغادرة وطنه، والذي أصبح موقفه من الحاضر والمستقبل مهدد بالهرم.

المبحث الثاني: تجليات الاستغراب في رواية عازف الغيوم.

1/الأضداد الثقافية:

تحتوي رواية عازف الغيوم على مجموعة من الأضداد الثقافية، وهذه الأخيرة عبارة عن مصطلحات متناقضة توحي إلى دلالات عميقة ومن بين هذه الأضداد آثرنا أن نقف على:

2/1. صورة المرأة:

تعتبر المرأة بمثابة موضوع متعدد الأبعاد، فقد أصبحت محل دراسة لدى العديد من الدارسين و النقاد نظرا لارتباطها ارتباطا وثيقا بواقع الإنسانية ولذلك ستظل موضع غالي يحتاج إلى تكلفة عالية جدا.

[1] الرواية، ص 22.

أ/ صورة المرأة الشرقية عند المستشرقين:

قدم المستشرقين صورة نمطية عن المرأة الشرقية، بحيث كانوا ينظرون إليها بمنظار شهواني معتمدين في تصويرهم على الخرافات والحكايات الشعبية والأساطير، وقد كان ذلك ابتداءا من القرن الثامن عشر(18) إلى غاية القرن العشرين(20) وذلك بإصدار قصص "ألف ليلة و ليلة" المليئة بالحيوية والتي أحدثت رواجا كبيرا في الساحة الأوروبية الغربية، إذ كانت تلك القصص تخوض في مواضيع الحب والجسد والجنس وكذلك الخداع والمكر، هذا ما جعلهم يأخذون و يتبنون انطباع غير إنساني عن النساء الشرقيات، وهو ما تؤكده لين ثورنتون بقولها: **«ما نشره السفير الفرنسي "شارل دي فريول"charles deferriol سنة 1714 ما تم اعتبارها نماذج الأزياء الأكثر شعبية و انتشارا في الإمبراطورية العثمانية، والتي كانت تحتوي على نقوش من إنتاج "لوهاي"le hay و رسم للفنان "جون- "بانبيست فانمور" jean baptiste vanmor».**[1]

كان المستشرقون ينظرون إلى المرأة الشرقية بأنها فائقة في الجمال ومليئة الجسم ووجذابة بحيث قاموا برسم لوحات وهنّ يرتدين أزياء تراثية«**و تظهر لوحة رسمها "إدمون لابريه" edmond laperyer"، التي عرضت سنة 1913 في نقابة الفنانين الفرنسيين امرأتين ترتديان ملابسهما استعدادا لحفلة راقصة بأزياء فارسية، و تساعدها خادمة شابة سوداء».**[2]

يرمز هذا القول إلى أن النساء الشرقيات بمختلف ملابسهن التراثية المزخرفة ومجوهراتهن الباهظة هي الموضوع الرئيس الذي يشتغل عليه هؤلاء المستشرقين، لأنهم كانوا

[1] لين ثورنتون، النساء في لوحات المستشرقين، تر: مروان سعد الدين، مكتبة الفكر الجديد، دار الهدى للثقافة و النشر، سورية، دمشق، 2007، ص 5 بتصرف.

[2] المرجع نفسه، ص 17.

يعتقدون أن تلك النساء تمثل مصدر جذب وسعادة لمتلقي اللوحات، فقد نقل "محمد الطيب" في كتابه الجزائر عشية الغزو الاحتلالي دراسة في الذهنيات والبنيات والمآلات نقلا عن كتاب حق الاستعمار لصاحبه "جوزيف فوليات" الصادر سنة 1939، **حيث تم إيداع ما يقارب 241 رواية و قصة تمثل المرأة النقطة المركزية في كل هذه الروايات، كما تم إنتاج ما يقارب 129 دراسة لمونو غرافيات واصفة تمثل المرأة الجزء الأكبر منها**».[1]

فالمستشرقون وقفوا واقتصروا في كتاباتهم على المرأة الشرقية و بالتحديد ركزوا على القيمة الجسدية، واعتبروها كسلعة تتراوج بين البلدان، كما عمدوا على تشويه الصورة الحقيقية لها وذلك بالتقليل من شأنها عن طريق تمثيلها بصور مناقضة عن التي خصصها لها الإسلام، إذ كانوا ينظرون إليها بنظر دونية تنكرها ذاتيتها و تفرد اختلافاتها، و كمثال على ذلك ما يرويه أحد الرحالة في مدوناتهم مستندين على مصادر غير موثوق بها، فضلا عن سوء الفهم للثقافة الشرقية .

وهذا ما يؤكده محمد الرواشدة بقوله: «**إنّ المرأة الشرقية تعيش حبيسة للمنزل ومراقبة بشكل شديد، مرجعين سبب هذا إلى الغيرة التي يتصف بها الرجل الشرقي، كما يتحدثون عن نشاطاتها اليومية مدعين بأن هذه النشاطات مقتصرة على تلبية الغريزة الجنسية لرجلها، فلا يسمح لها أن تزور النساء خارج منزلها أو أن تستقبلهن في منزلها...، هذا النمط من الحياة الغير الطبيعي يحول المرأة الشرقية إلى كائن مدمنة على الجنس**».[2]

اعتبر المستشرقون المرأة المسلمة هي التي تعاني من المشاكل و الأزمات، و أن هذه الأخيرة «**هي التي تحتاج إلى تعديل الوقفة الجانحة من أجل كرامة المرأة و حقها الإنساني**

[1] بن معمر بوخضرة، المرأة الجزائرية من منظور الأنا و الآخر، مجلة مقاليد، جامعة تلمسان، الجزائر، ع 10، 2016، ص 27-28.

[2] محمد الرواشدة، صورة المرأة الشرقية في أدب الرحلات، مجلة جامعة دمشق، مج 28، ع 2، ص 503-504 .

المشروع في الحياة الحرة الشريفة...، بحيث سعى السماسرة إلى استيراد الحلول المناسبة لتداركها...، و الحلول كانت سمومها مركزة أطاحت بالاستقرار و الأمن و الطهارة، ودست في شرايين الحياة الإسلامية: الفساد و العهر و الشذوذ و التفكك و الخوف و الدمار».[1]

يتضح لنا من خلال هذه الأقوال أنه حقا قام المستشرقين بدس السموم الجنسية الهالكة و المدمرة رغبة في الحط من قيمة المرأة العربية المسلمة و الأصيلة، نظرا لرغبة و تمني المرأة الغربية في العيش والتمتع بعشر ما تتمتع به العربيات و خير شاهد على ذلك مطالبة النساء الغربيات (الألمانيات) في المؤتمر النسائي العاقد سنة 1991 بالحقوق التي تتمتع بها المرأة المسلمة.

ب/ تجلي صورة المرأة الغربية في الرواية:

إذا ما قارننا المرأة الغربية بالشرقيات (النساء االشرقيات) فيتضح لنا العكس تماما، فمنذ بداية القرن الثامن عشر18 فما فوق أي بداية عصر النهضة و بالخصوص مع التطور التكنولوجي ووسائل الإعلام و الاتصال تكونت و خلقت صورة نمطية عن الغربيات لدى أهل الشرق و التي كانت بالنسبة إليهم مصدر للإثارة الجنسية نظرا لما تتمتع به من جمال و بهاء يفوق جمال المرأة الشرقية، و هذا ما أكده المهاجر العراقي المسمى "نبيل" في قوله:«**قال لها إنه أحبها، لأنه وجدها جميلة، ناعمة هشة جدا، مثل لوحات اليابانيين ذوي الألوان المدهشة، بينما العربيات مكتنزات ألوانهن ضاربة للسمرة، و مربربات الأفخاذ و الصدور، بسبب أكل الحمص و أطلق ضحكة عالية».**[2]

[1] عماد الدين خليل عمر، المرأة و الأسرة المسلمة من منظور غربي، مكتبة التفسير للنشر و الإعلان، العراق، ط 1، 2008، ص 6.

[2] الرواية، ص 66.

يحتقر "نبيل" ثقافة سلوك وعقلية المرأة الشرقية لأن جمالها مبتدع ليس من خلق الطبيعة كقوله:«**قال لها أنه لا يحب النساء العربيات اللواتي يختصرن وجودهن بالملابس الغالية الثمن، وهلس الشعر، وعلب الماكياج، وصبغ أصابع القدمين وقراءة مجلات البوردة وحواء وسيدتي، والبحث عن أبناء البرجوازيين الوسيمين الذين يغازلون الفتيات في المولات الكبيرة**».[1]

تختزل وتتلخص حياة المرأة الغربية في كل ما نراه في الإعلام، بحيث أن وسائل الإعلام الخادعة تظهر حياة المرأة الغربية بأبهى صورة لغرض استهواء المشاهد والتأثير فيه بحيث جعلوها كسلعة رخيصة لهدف إغراق العرب والمسلمين في مستنقعهم، وهذا ما جعل نبيل يعتقد أن المرأة الغربية بأبهى صورتها تعيش حياة رفاهية بهيجة و سعيدة، ليس هناك من عوائق تعترض طريقها تمرح مع قرينها في الهواء الطلق و على شواطئ البحار تمارس الجنس معه في أماكن مفتوحة و هذا ما أبهره و يتضح ذلك في قوله:« **لقد سحر نبيل هذا الاستسلام الكامل للفتاة، و هي تخلع كالسونها و ستيانها بتمهل لذيذ، كان البلاج الذي يظهر في الخلفية جميلا جدا تنيره أشعة شمس ساطعة، إنه جنس في هواء الطلق، شاطئ رملي، و شمسية منصوبة، و قنينة نبيذ و كؤوس، بينما أمواج البحر تتكسر على الرمل**».[2]

يتبين لنا من خلال المقطعين السابقين الفرق الشاسع بين المرأة الشرقية التي تتميز بالعفة والحياء، والمرأة الغربية التي تخترق كل الحدود اللاّ أخلاقية وتختلف المرأة الشرقية عن المرأة الغربية في كون الأولى تتلقى خلفية الحياة من الطبيعة، لأنها تخجل من مفاتحة الرجل بدوافعها الجنسية وتنتظر المفاتحة من جانبه، على عكس الثانية التي تتميز بالإثارة والحرية المطلقة والتمرد عن أنماط الطبيعة السائدة.

---

[1] الرواية، ص66.

[2] الرواية، ص 13.

3/1. الإيروسية:

إن الحديث عن الإيروسية يشكل صراعا بين المألوف واللامألوف وبين الواقع والمتخيل، وبين الجديد والقديم، فقد نشرت " إيميلي تيميل" مقالة تخوض في موضوع الأدب الرومانسي أسمتها "أشهر القبلات في تاريخ الأدب العالمي، ويشير هذا العنوان إلى بداية فتح المجال للخوض في الحديث عن الإيروسية وكذلك كسر الطابوهات التي كانت سائدة آنذاك وقد عددتها كالتالي:

* القبلة الأولى سنة 1936 كانت من نصب رواية "ذهب مع الريح" لمارغريت ميتشل

* من مسرحية "روميو و جليات" لوليام شكسبير سنة 1596،وفي عام 1925 صدرت رواية "غاتسبي العظيم" لفرانسيس سكات فبتسجيرالد ثم تليها بعد ذلك رواية "عودة الملك" "لجون تولكين" من سلسلة ملك الخواتم، إضافة إلى رواية "ميدلسكس" أو الجنس الأوسط "لجيفري بوجنديس" سنة 2002...إلخ [1]

ولقد ذهب العديد من الباحثين إلى التعمق في مفهوم الإيروسية لأنه يخلق التوافق و الصداقة بين الرجال و النساء، لذلك يعرفه "تيم" في كتابه "روعة الجنس في الزواج" أين يقول:«**العلاقة الجنسية هي تلك العلاقة الحميمية التي يتقاسمها الزوج و الزوجة في خصوصية المحبة التي تجمعهما، وهي علاقة مقدسة بكل ما تعني هذه العبارة من معنى، فقد صمم الله الرجل و المرأة بالشكل الذي هما عليه لأجل هذه العلاقة**».[2]

---

[1] علي زين، أشهر القبلات في تاريخ الأدب العالمي، 2012، مقال صحفي، الموقع الإلكتروني:
http:/ www . saqya . com بتصرف :

[2] تيم و بفرلي لاهاي، روعة الجنس في الزواج، تر:شريف شاكر، دار مكتبة الحرية، سان دياجو، كاليفورنيا، ط6، 2012، ص 13.

ويعرّفه كذلك العالم "كوستي بندلي" على أن:«**الجنس في الإنسان مرتبط بنوع خاص بالشخصية ككل هذا ما يميز الجنس الإنساني بشكل قطعي عن الجنس الحيواني...، والجنس الحيواني تحدده أساسا عوامل جسدية و بنوع خاص الهرمونات...، أما الجنس الإنساني فيتأثر إلى حد بعيد بعوامل أخرى نفسية واجتماعية**».[1]

ويفسّر "فرويد" السلوك الإنساني «**تفسيرا جنسيا و يجعل الجنس وراء كل شيء، إنه نشاط يستهدف اللذة و يلازم الفرد منذ مولده و ما مص الطفل لأصبعه إلا نوعا من السلوك الجنسي الفمي و عض الأشياء كذلك، فالحضارة لدى فرويد حرب ضد الجنس، وهي طاقة جنسية حرفت عن هدفها الجنسي نحو أهداف اجتماعية سياسية لم يعد لها طابع جنسي**»[2]

يعتبر الدين و الجنس من أكثر الأمور انتشارا بين البشر، كونهما يندرجان ضمن الروح والنفس والجسد، لهذا احتل موضوع الجنس شقا كبيرا في الأعمال الأدبية، نظرا لاعتباره أحد مقومات وجود الإنسان وتكونه على سطح الأرض، وهذا ما تحيل إليه هذه الرواية التي تعاملنا معها أين تحكي واقع الشاب العراقي "نبيل" الذي كان يحلم بتغيير العالم بوسيلتين أساسيتين هما "البورنوغرافي" و "آلة التشيللو"، لأنّ الإيروس يعد جانبا أساسيا و مرتكزا مهما في حياة الكثير من الشبان و على رأسهم "نبيل" الذي كان يعتبره بمثابة تعبير عن رغبات سطحية من أجل الحصول على المتعة، ليتحول بعد ذلك عنده إلى هاجس و بديل لإحساسه بالاغتراب مما جعله يحس بالدونية وعدم الانتماء، ونتيجة وضعه النفسي المؤلم بسبب فقدان الانسجام والتواصل مع مجتمعه الذي كان ينظر إلى الإيروس على أنه عقدة زائفة ناتجة عن الكبت السلبي الذي يعاني منه المنحرف.

---

[1] كوستي بندلي، الجنس و معناه الإنساني، منشورات النور، ط2، 1980، ص 16.

[2] سامية داودي، صوت المرأة في رواية إبراهيم السعدي، أطروحة لنيل درجة دكتوراه، جامعة مولود معمري تيزي وزو، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة و الأدب العربي، د ت، ص 193.

ولهذا يعد الجنس من الدوافع التي دفعت بنبيل للقيام بهذا اللجوء الخطير رغبة في العيش بطلاقة أمام الجميع دون أية مخاوف، أين أصبح لديه صديقة تدعى "فاني" ذات أصول بلجيكية و التي أصبحت بمثابة شريكة حياته كقول الراوي: «**سوف يكرس نفسه لمحبة "فاني" و مساعدتها سيكون إيجابيا في الحياة وفي النظر إلى حياته في الهجرة بصورة أكثر إيجابية أكثر من السابق بكل تأكيد**».[1]

فالأوروبيون حسب ثقافتهم يعتبرون الإنسان على أنه خلق ليتمتع بكل شيء يميل إليه حتى ولو كان ذلك يدخل ضمن حقل الإيروس، وهذا ما تجلى بالحديد عند "نبيل" في علاقته مع "فاني"«**أمضيا ساعات في الفراش نبيل العاري الذي وقف أمام فاني يشرب قنينة ماء بسبب تعرقه، لم يحسب حساب الطبيعة تلك اللحظة، ولا حساب الثقافة أيضا**».[2]

لقد عد نبيل الجنس نقطة أساسية في حياته، إذ تعد تجربته الجنسية مع "فاني" أكثر صدقا، فهي تعيش معه بكل عفوية نظرا لخبرتها الطويلة في ذلك، فنبيل يحلم بممارسة الجماع مع فتيات أوروبيات غير الشرقيات.

فالإيروس بالنسبة "لنبيل" موضع راحة يستحقق التوازن النفسي إذ« **شعر بأنه أمضى وقتا جميلا فعلا، شعر أنه للمرة الأولى في حياته، قد استمتع بالنظر إلى عاشقين يتغزلان علنا، وعلى هذا النحو في حفلة متقدة و قد قال له عمه إن مشهد الغزل في أوروبا هو مشهد عام في كل مكان**».[3]

[1] الرواية، ص 67.,

[2] الرواية، ص 69.

[3] الرواية، ص 48.

يدل هذا المقطع على تحرر كل من الرجل والمرأة خصوصا في التصرف، وكذلك طريقة العيش، هذا هو الشيء الوحيد الذي أراد "نبيل" التحقق منه إن كان هذا التحرر من خيالاته أم حقيقة.

شعر نبيل برفقة "فاني" و كأنه انتقل من الحلم المستحيل إلى الحلم الممكن ظنا في أنه حقا متحرر في بلد يدعي الحرية، و أن له الحق في التصرف بكل ما شاء و خصوصا في ممارسة الإيروس كقوله:«**الجنس هنا عكس الشرق لا ينمو في العتمة، إنه ينمو في الوضوح، يأتي ممتزجا بالصوت، و الحركة، و الرائحة و الموسيقى، و ربما الكحول و الأفيون**».[1]

استخلص "نبيل" أن للإيروس صورا مختلفة تماما بين الشرق والغرب، بحيث إن المجتمع العربي مجتمع إسلامي محافظ والشيء الذي يهابونه هو شرف العائلة، فانحراف ابنتهم جنسيا يجلب لهم العار، إذ يعتبرون الجنس على أنه نوعان الأول مقدس وهو ما أحله الله ويتمثل في الزواج و الثاني عبارة عن انحراف و يتمثل في الزنا و لهذا يعد أمر مذموم بالنسبة إليهم، عكس أوروبا أين راح "نبيل" يصور لنا الإيروس في أكثر من زاوية لأنها بالنسبة إليه أشياء جديدة لم يعهدها ولم يتخيلها حتى في أحلامه، إذ استطاعت أن تنسيه في المحرمات التي طمسها مجتمعه القاسي عليه لأن الإيروس _ حسب الشرقيين _ بمثابة خطر يهدد منبع الأخلاق الحميدة والتعدي على حرماتها وخير شاهد على هذا قول التركي لنبيل:«**و أنت تمارس الجنس مع صديقتك فهي تطلق أصوات عالية، تسمعها كل العمارة، أنا لدي بنات مراهقات و محجبات و لا يمكن أن نتقبل بهذا الوضع**».[2]

[1] الرواية، ص 70.

[2] الرواية، ص 81.

يدل هذا القول على رفض أهل الشرق لميدان الإيروس، لأنه يعكس طبيعة أخلاقياتهم لأنه يقع تحت تأثير الدين والأعراف والعادات والتقاليد الاجتماعية وحتى الثقافة لذلك فهو فعل مسكوت و مغيب لا ينبغي الإفصاح عنه في حياتنا وثقافتنا، ويشير عادة إلى الصمت هنا لا نقصد الصمت نهائيا دون الكلام بل يعني الاحتجاب و الممارسة في الأعماق والسترة وكذلك الكف عن الأصوات، لأن المرأة الشرقية تتميز بطابع الصمت كما أن الإيروس عبارة عن شيء مقدس لأنه يشير إلى صفاء المرأة و نقاء روحيتها الخالصة،

ولذلك فإن ممارسة الجماع مع الشرقيات بدون زواج يسيء للدين الإسلامي و القيم الأخلاقية العربية.

4/1. صبغيات الجسد:

تعتبر صبغيات الجسد كبصمة تحدد الانتماء الثقافي للفرد النشاط الإنساني سواء أكان فردا وترتبط أشد الارتباط بمفهوم الهوية والانتماء وتعرفته الباحثة "ربيعة علاونة" على أنه:«**إحساس أو شعور أو رغبة، فهو إحساس لدى الفرد بأنه متحد مع الجماعة أو مقبول فيها و له مكانة آمنة فيها، فهو عبارة عن إحساس اتجاه أمر معين أو وجهة معينة، يبعث على اللجوء لها و الفخر بالانتساب في قلبه من معاني القوة و الشوق**».[1]

توجد في هذه الحياة مجموعة من الصفات تدل على انتساب شخص معين إلى جماعة معينة أو ثقافة ما أو إلى مكان معين، فالصبغيات هي التي تحدد انتماء الأفراد.

تحدد الصبغيات الجسدية فكرة الانتماء وهوية الأشخاص، بحيث تبدوا واضحة للعيان وهو ما تؤكده الرواية بقوله:«**ظهر شاب وسيم أسمر قليلا، بلحية خفيفة، أشبه بعربي مصري**

[1] علاونة ربيعة، الانتماء و علاقته بتحقيق الذات لدى الطالب الجامعي، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين، الجزائر، ع 30، 2017، ص 24.

ربما جسمه رياضي بعض الشيء، له عضلات قوية، و صدر عريض، و أفخاذ صلبة، مع فتاة شقراء جميلة، أوروبية حتما، لها سيقان طويلة، لها صدر كبير مع بطن ضامر، و مؤخرة مدورة بصورة ناعمة، كانا في البداية يعومان في البحر و هما يضحكا...، و هو يتحسس صدرها و فخذيها»[1]

يحدد هذا الروائي صبغيات جسد العربي والتي تختلف عن صبغيات الغربي فهذا الأخير يتصف بشعره الأصفر وبشرته البيضاء والجسم الرياضي الصلب، في حين أن العربي يتميز بالاسمرار البشرة و سواد الشعر...إلخ.

فالصبغيات الجسدية هي التي تكشف عن هوية الأشخاص المجهولين و يطلق عليها البعض الروابط العرقية التي تعني بدورها:«**إتحاد أشخاص يتشاركون في الأعراف و الثقافات لتحقيق الأهداف المشتركة، و هي من الممكن أن تسهم في تقوية الروابط الاجتماعية بين بعض الأفراد، و لكنها في نفس الوقت من الممكن أن تعمل على عزل البعض الآخر، فالأفراد من ثقافات مختلفة عن جماعة معينة يتم عزلهم عن هذه الجماعة، و لا يتم تكوين علاقات معهم، و ذلك لانخفاض الثقة فيهم، لأن الأهداف بينهم و بين هذه الجماعة تكون مختلفة، و يظهر ذلك في الجماعات القبلية حيث يتواجد في أفراد القبيلة الواحدة عادات و تقاليد و أعراف مشتركة، و بالتالي أهداف مشتركة و مستويات عالية من الثقة».** [2]

تحدد الصبغيات الجسدية فكرة الانتماء وهوية الأشخاص لتبدوا واضحة للعيان في الرواية بقوله:«**وصل نبيل إلى المظاهرة، كانت الأعلام الصفراء كثيرة، الوجوه مصبوغة، بعضهم لون شعره بألوان مختلفة، و البعض نقش على جسده وشوما عبارة عن شتائم و**

[1] الرواية، ص 12-13.

[2] سهير محمد حواله و هند سيد أحمد الشوريجي، رأس المال الاجتماعي بالتعليم، مقوماته و معوقاته، دراسة تحليلية، معهد الدراسات و البحوث التربوية، ع 3 ، القاهرة، 2014، ص 20.

توعد ضد المهاجرين، اللافتات المرفوعة مكتوبة بخطوط تنتمي للقرون الوسطى، كل هذا لم يمنع "نبيل" من الركض بمرح ظاهر...، أن يحمل إحدى لافتاتهم».[1]

هي محاولة من "نبيل" الانتماء إلى ثقافة مغايرة متناسيا صبغيات جسده والتي كشفت عن انتمائه إلى ثقافة غريبة، بحيث تبين لدى هؤلاء الأوروبيين وجود دخيل عنهم لا يحمل صفاتهم الجسدية، فحسموا أمرهم ضده، أما هو فوصفه الروائي بقوله: «**كان أشبه بفريسة دخلت في ميدان مجموعة من الضواري، لقد تلقفته الأيدي من كل مكان، أيدي المتضاربين، أيدي رياضية متصلبة خشنة حتى النساء قفزن نحوه...، كان عليه أن يشرح لهم أن لون البشرة، المظهر و الهيئة لا علاقة لها بالأفكار، لكن لا وقت لليمنيين للإصغاء، الأمر محسوم، بالنسبة لهم، فهو من الأعداء».**[2]

كانت صبغيات "نبيل" غير متماثلة و مطابقة لصفات أولئك اليمنيين التي كانت تتميز بألوان الشعر المختلفة المصبوغة و الشقراء و كذلك الأجسام الرياضي، التي كانت مخالفة تماما لصفات السلفيين الذين كانوا يتميزون باللحى الطويلة و الملابس البيض القصيرة، مما جعل أولئك اليمنيين يصبون غضبهم الشديد عليه.

ويعرف آخرون مصطلح الصبغيات على أنه«**مفهوم يستخدم في تصنيف البشر إلى مجموعات عرقية استنادا إلى تركيبات من الصفات البدنية المشتركة السلف، و علم الوراثة، و الصفات الاجتماعية أو الثقافية، على الرغم من أن التجمعات تفتقر إلى أساس متين في البيولوجيا الحديثة فإنها لا تزال ذات تأثير قوي على العلاقات الاجتماعية المعاصرة استخدم لأول مرة للإشارة إلى المتكلمين بلغة مشتركة ومن تم للدلالة على الانتماءات أمة، و بحلول**

[1] الرواية، ص 103.

[2] الرواية، ص 104.

القرن17 بدأ العرق يشير إلى السمات الجسدية (الظاهرية)، و قد استخدم في القرن19 للدلالة على مجموعة بشرية متباينة وراثيا محددة بالنمط الظاهري».[1]

أصبح مصير "نبيل" بين أيدي أولئك السلفيين الذين حسموا أمرهم بخصوص هذا المهاجر و ذلك بقتله و تمزيقه، إذ كانت ملامح الغضب و الشر و الحقد بادية على وجوههم، حيث ركلوه بأشد الركلات إلى حد الموت، حتى آخر لحظة أين ظهرت مجموعة من السلفيين همت إلى إنقاذه من الموت المحتوم«**لم يكن لنبيل غير هؤلاء السلفيين الذين جاءوا لإنقاذه، لقد دخلوا بالعصى و السكاكين دفاعا عن هذا البطل و قد أنقذوه فعلا».**[2]

كان "نبيل" في بداية الأمر ينظر إلى السلفيين نظرة عداء بسبب اعتبارهم أحد إخوة المتظاهرين اليمنيين، وأنه أصبح ضحية الذئاب والكفار، ولكن تغير الوضع بعد ذلك وتحول السلفيون إلى رحمة أين اندفعوا لإنقاذه من الأعداء، هذا ما جعل "نبيل" يغير فكرته السلبية اتجاه السلفيين إلى نظرة إيجابية.

5/1. الصراع الثقافي:

أشارت دائرة المعارف الأمريكية إلى مفهوم الصراع على أنه عادة يشير إلى حالة من عدم الارتياح أو الضغط النفسي الناتج عن التعارض و الاختلاف و عدم التوافق و التساوي بين رغبتين أو حاجتين من رغبات الإنسان.[3]

---

[1] علماء الأنثروبولوجيا،العرق، التصنيف البشري، الموسوعة الحرة، مقال نقدي، الموقع الإلكتروني:
https :llar,m ;wikipidia ;org ;wiki

[2] الرواية، ص 105.

[3] أحمد وهبان، الصراع الدولي، الأزمة الدولية، كلية الدراسات الاقتصادية و العلوم السياسية، جامعة الإسكندرية، د ط ،د ت.ص1.

أ/ الصراع الثقافي الداخلي:

يعني الصراع الداخلي وجود تعارض بين رغبات الفرد ودوافعه وغرائزه من ناحية، ومقاييسه ومثله الاجتماعية من ناحية أخرى، وقد يكون الصراع جزئيا أو كليا، بحيث يجعل الفرد يمر بحالة لا يستطيع فيها إرضاء دوافعه، ويساهم الصراع الداخلي كمفهوم على تفسير العديد من جوانب الحياة الاجتماعية، وهذا يقود إلى الصراع الشديد بيت أفراد المجتمع فكل واحد يعتبر نفسه الأصلح ويريد إلغاء غيره بشتى الطرق، ويجمع الصراع بين أنواع عدة نذكر منها الصراع الاجتماعي الذي يعرفه "لورا نار" **على أنه نضال حول مطالب أو قوة معينة أو موارد نادرة ، و يكون الهدف منها التحييد أو إلحاق الضرر أو إزالة و إنهاء المتنافسين و هذا ما يمكن أن يحدث بين الجماعات أو الأفراد.**»[1]

وقد تجلى هذا الصراع بوضوح في رواية "عازف الغيوم" "لعلي بدر" أين يشير إلى الصراع الكامن بين "نبيل" ومجتمعه في العراق كقوله: :« **أن ثقافتين تتصارعين في هذه البلاد على نحو شرس، ثقافة الفن التي أخذت تتدهور و تتقهقر منذ الحروب التي كان شنها صدام و ثقافة جماهيرية، تقوم على إحياء العنف و غريزة الدم ستصعد؛ لتحل الدولة العنيفة التي تهاوت و تهشمت ، أين مكانه هو في هذه المعركة**».[2]

شعر "نبيل" في وطنه العربي باليأس و التشاؤم نتيجة لارتباك العلاقات السائدة بينه و بين عائلته و بالخصوص مع مجتمعه، فقد ورد عند نبيل خطأ في الفصل بين علاقاته بذاته و بالآخر بسبب اختلاف الرؤى لطبيعة الحياة، فمجتمع نبيل كان ينظر إلى الحياة بمنظار العادات والتقاليد ، "نبيل" كان يرى الحياة بأبعاد واسعة شبيهة بالأحلام حتى أصبحوا ينعتونه ويصفونه بالمجنون « **والكلمات التي يرددها كلما رآهم هي نفسها التي يرددها أي مهلوس**

---

[1] المرجع نفسه، ص2.

[2] الرواية ، ص 40.

كما لو أنه أخذ كمية كافية من المخدرات تجعله يهلوس بصورة انسبابية عن الحب العائلي و العاطفة الصادقة».[1]

لقد أصبح نبيل يشعر بنوع من الإغتراب في وسطه العائلي والاجتماعي بسبب مجتمعه الذي كان منغلق و مستبد تتسلط فيه الأنطمة الاجتماعية كالنظام الأبوي، وكل السلوكات التي ينبغي أن تسود في المجتمع العربي وبالتحديد العراقي يجب أن تكون عادية وحسنة ومحترمة تليق بمكانتهم الدينية ومختلفة تماما عن أنماط السلوكات الغربية التي تمارس أساليب مغايرة ومختلفة لا تتماشى مع الصفات العربية المسلمة ، هذا ما دفعه لأن يكره الحياة هناك بل حتى نفسه، بحيث أصبح يعتقد أن« **علاقته مع الجميع كانت تصنعات لم تكن لها أية صلة بالحقيقة، كانت تمثيلا لنص ثقيل بلا اصداء يدار في صمت كثيف و أسود ، بل كانت كلاما فارغا في ظلمة خرساء لمسرح فارغ**».[2]

يشير هذا المقطع إلى أن "نبيل" حقيقة تحول إلى مغترب، ليس مغتربا في بلد آخر، بل في وطنه و بين أحبابه و عائلته، حتى تحولت حياته إلى شيء معقد أشبه بكابوس لا يفارقه، فبسبب الاختلاف الذي كان حول وجهة النظر الثقافية و الدينية بينه و بين مجتمعه الذي أدى إلى خلق مشاكل نفسية لديه، فكلما حاول نبيل التقرب والسعي من أجل الوصول إلى هدفه ، يجد أمامه فرقة متشددة تمنعه من ممارسة هوايته المفضلة التي هي الموسيقى و العزف على آلة التشيللو، رغبة في قتل نزعة التفكير الحر بالمستقبل عنده و هذا خوفا من زعزعة المكانة الاجتماعية لدى هذه الفرقة المتطرفة وخير دليل على ذلك أن:« **أول ما واجه نبيل في الحي اعتراض الجيران. فقد فوجئ يوما بعدد من أهل الحي الذين تجمعوا أمام العمارة ، طالبين من**

[1] الرواية، ص 23.

[2] الرواية ، ص 18.

أن يكف عن إزعاجهم بهذه الموسيقى ، فهم لا يستطيعون النوم من هذا الصوت المزعج الغبي».[1]

"فنبيل" لم يجد أي شخص يؤانسه ويقف معه في محنته هذه حتى عائلته بسبب عدم توافق أهدافه و احتياجاته مع ميولات وأفكار واعتقادات مجتمعه خصوصا حول موضوع الموسيقى ، فنبيل يعتقد أن الموسيقى شيء يحلم به الشباب وهي بمثابة أوكسجين يتنفس به أي فنان، لأن نبيل وهو في بلد بلا موسيقى أشبه بواقعة مؤسفة ، ممزوجة بالألم و الانكسار والشفقة مما عاد عليه بالنقمة ، فغاية نبيل الوحيدة هي الحصول على القليل من التقدير والاحترام لهوايته، حتى قال مرة لأستاذه الموسيقى:«**إنه ليس شيئا أن تكون عازفا لموسيقى الكلاسيكية في الشرق الأوسط مهنة ليست صعبة أبدا، إنه ليس شيئا صعبا و حسب، بل هو تراجيدي و كوميدي فظيع ، مثلما أن تأتي بالضبط بحيوان يعيش طوال حياته في القطب و تنقيله إلى منطقة ، تصل حرارتها في الصيف إلى الأربعين».**[2]

فقد نبيل الكثير من سيطرته على وضعه ذاك أين أصبح عاجزا على تقبل طبيعة الحياة المفروضة عليه من قبل مجتمعه حتى قال لأبيه عن الحياة:«**الحياة...؟ أجل الحياة...، ماذا تعني الحياة بالنسبة إليك؟ ...أنا لا أجد أية حياة هنا...، ماذا تقصد أنت بأنك لا تجد حياة هنا...، لا أستطيع إفهامك...، لكنني بدأت أشك بأننا لنا نفس المفهوم للحياة...، لا أظن أننا سنختلف حتى على تعريف الحياة، نحن نختلف».**[3]

كره "نبيل" كل ما يشده و له صلة بمجتمعه خصوصا عقليتهم التي يصفها بالبذيئة و كذلك طريقة كلامهم حتى قال مرة لأبيه:« **إن الناس هنا تريد أن تتكلم عن أي شيء ، و**

---

[1] الرواية، ص 19.

[2] الرواية ، ص 18.

[3] الرواية ، ص 9.

بأي كلام ، و لا سيما بعد الحرب ، تريد أن تطحن الكلام طحنا، هل توافقني؟ إن بضاعة الكلام الفاسد هو التجارة المتداولة هنا بصورة غير مسبوقة مطلقا، إنه الشيء الوحيد الذي يعجزون عنه، و لا يملون منه حتى و لو أعادوه معك ألف مرة».[1]

عجز هذا الشاب عن تحقيق رغبته في العراق، إنها المعضلة الكبرى التي واجهته في حياته من دون أن يتمكن من إيجاد مسلك للخروج منها، نتيجة للاضطهاد و القهر الذي تعرض إليه من قبل مجتمعه الذين وصلت بهم الحقارة إلى حد ضربه لأجل تأديبه ، وكشاهد على ذلك قول المتشددين له:«**ألا تعرف أن التشبه بالكفار كفر، وأن الموسيقى حرام ، قبل أن ينطق نبيل بأية كلمة إنهال الأوباش المسلمون على آلته قطعوا أوتارها، ضربوها على الأرض، ركلوها بأقدامهم حتى حطموها تماما و هم يضحكون...، تقدم قائد المجموعة من نبيل و مسكه من ربطة عنقه و ضربه بالكف صفعه فطارت نظارته...».**[2]

لم يتحمل "نبيل" كرامته الهدورة على الأرض بسبب ضربه وكذلك الإهانات الموجهة إليه و أحلامه الضائعة ، لذلك قرر السفر إلى أوروبا طلبا للحماية و كذلك من أجل الاستقواء بالحكومات الأجنبية ، فسفر نبيل لم يكن سفرا عاديا بل كان فرارا من الطبقة الرثة الذين هددوه قائلين:

«اسمع، نحن سامحناك بسبب انتهاكك لقواعد الإسلام، نعم، عليك أن تعرف أن الموسيقى حرام، و قد سامحناك على الفترة الماضية ، كنت جاهلا و أدبناك و علمناك. ولكن الآن نريد منك كفارة كي يسامحك الله على فعلتك هذه، و هي أن تدفع مبلغا من المال لبناء جامع في هذا الحي».[3]

---

[1] الرواية ، ص 10.

[2] الرواية ، ص 25.

[3] الرواية ، ص 31.

إن الفرقة المتشددة في العراق تبدوا من خلال هذا المقطع أنها شديدة القسوة و غير متسامحة تماما مع الخارج عن قواعدها، مما جعل نبيل يرى أنه:« **كل الأشياء المواجهة له فاقدة للدلالة، العالم الذي حوله كتلة هامدة دون ذكاء، دون تصور، دون فعل ممكن، أصبح العالم غير مفهوم له قد امتنع عن تسميته، عن الإمساك به. لم يعد يفرق بين كائن حي و جماد، بين حيوان و حجر**».[1]

إن فقدان الحياة لمعناها حسب "نبيل" دفعه إلى ترك وطنه و الانتقال إلى مكان آخر أكثر أمانا ظنا في البحث عن وضع اجتماعي جديد و أشخاص جدد يلائمون أفكاره و يحترمون تطلعاته و أحلامه من أجل الوقوف لمساندته ، فمنذ زمان بعيد كان قد رسم في ذهنه خطة الرحيل إلى المكان الذي يحلم به فلم يكن ذلك الوقت قد حان ، و لكن نظرا للصعوبات و العقبات التي واجهته في حياته أصبح الآن هو الموعد الحقيقي لتطبيق تلك الخطة و ترك موطن العراق« **تذكر بيتين من الشعر تضمن العبارة ، لكنه لا يتذكر الشاعر: سنذهب إلى مدينة فاضلة ، تقع وراء البحار...، هناك حيث يعيش الفنان فيها كما لو أنه يعزف الموسيقى في الغيوم**».[2]

كان عند "نبيل" حلم كبير يسعى من أجل تحقيقه هو الذهاب إلى ما سماه بالمدينة الفاضلة أو الحياة الكائنة وراء البحار ، لكن السؤال الوحيد الذي كان يدور في ذهنه هو:« **هل يمكن الوصول إلى المدينة الفاضلة أو الحياة الكائنة وراء البحار أو التي يسميها بعض الشعراء بالمكان الآخر، بسيارة تشبه سيارة توصيل البيتزا و بمهرب يشبه بوصطجي**».[3]

---

[1] الرواية ، ص 28 .

[2] الرواية ، ص 36.

[3] الرواية ، ص36 .

لم يعر أي اهتمام و لم يفكر بوسيلة السفر، فالمهم عنده هو الهرب من هذا الجحيم و ترك البلد بأسرع وقت ممكن و التوجه إلى بلاد أخرى لأنه كان يدرك أنه: « **لم يعد له أصدقاء، لم تعد هنالك بارات كما كانت اختفت البيرة ، ما عاد له أي مستقبل كعازف تشيللو في هذا البلد، بل حتى علاقاته بأبويه شعر أنها لم تكن سوى علاقات شكلية بلا جوهر، بلا حياة، بلا محتوى.**»[1]

إن الغرض الوحيد الذي يحل هذا اللغز حسب نبيل هو الهروب إلى أوروبا مهما كلف الثمن، فهذه الكلمة هي الأسلوب الذي يفضل استخدامه بدل من الهجرة أو المنفى و غير ذلك« **فقد أدخلوه في صندوق خشبي كبير، فيه فتحات صغيرة للتنفس، فيها قناني للماء ، و معلبات طعام، كونسيروة، و أكياس نايلون تستعمل للبول و الغائط في رحلة أمدها عشرة أيام فقط للوصول إلى المدينة الفاضلة**».[2]

إنها الطريقة التي سافر بها نبيل إلى أوروبا ، رغم المشقة و التعب إلا أنه صبر، فكلما يذهب تفكيره إلى استذكار الحضارة المتحكمة في العلاقات الاجتماعية في عائلته ومجتمعه و كذلك دولته هذا ما يشجعه إلى اللجوء للهرب.

ب/ الصراع الثقافي الخارجي:

يشير الصراع الخارجي إلى التناقض وعدم التوافق في المصالح والقيم والأهداف القومية بحيث تتحول ظاهرة التناقض هذه إلى ظاهرة صدام بين الجماعات، وهذا ما حدث مع "نبيل" أثناء احتكاكه بالأوروبيين كقوله:« **لقد تجمعت المظاهرة كلها – تقريبا – على نبيل، من أجل**

[1] الرواية، ص 23.

[2] الرواية ، ص 43.

سحقه وتهميشه، وهو بينهم عرف أنه مقتول، لا محالة، كان يتصور أن السبب هو سوء الفهم».[1]

حدث صراع بين نبيل والأوروبيين بسبب الفروق في الأنماط الشخصية، وقد تفجر هذا النوع من الصراع نتيجة اختلاف التوجهات بين الأفراد، ونظرا لعدم الانسجام العرقي بين هذين الطرفين أدى إلى نشوب صراع عنيف بينهما

[1] الرواية، ص 104.

خاتمة

خاتمة

إنّ الحديث عن موضوع الاستشراق والاستغراب في لدن الكتابة الإبداعية كثيف، خاصة في إطار مقاربة ثقافية، تكشف عن الأنساق المضمرة المتخفية وراء الخطابات الجمالية، خاصة تلك التي تحملها الرواية العربية المعاصرة.

لقد أخذت رواية "عازف الغيوم" لعلي بدر" قسطا كبيرا في توظيف هذه الأنساق الثقافية فتحت لنا المجال للقيام بدراسة متواضعة، أوصلتنا هذه الأخيرة إلى الخروج ببعض النتائج المهمة نذكر منها:

أولا: إنّ أغلب الدراسات التي قام بها المستشرقون لاكتشاف العالم العربي الإسلامي منصبة في الجانب الشرعي و كذلك السياسي، وهذا ما لاحظناه في كتاباتهم عن القرآن و السنة، بحيث أنه كانوا لهم أهداف عديدة قادتهم إلى إنشاء صورة معينة عن الإسلام، كما أنشأوا مجموعة من الكتب تتسم بالبطلان والتشويه.

ثانيا: انحصرت اهتمامات المستشرقين بالكتب التي يصدرها المسلمون و الدليل على ذلك نلاحظ نبوغ أدباء غربيين متأثرين بالأدب العربي في عصور تقدم الأمة الإسلامية، و قد كان الأدب بالنسبة إليهم من الأمور التي استهوتهم بحيث اقتصرت اهتماماتهم بالتراث العربي القديم.

ثالثا: ساعدت الدراسات الاستشراقية علماءها و كتابها على خلق مكانة عظيمة لهم، بحيث اعتبروا على أنهم علماء يتميزون بالأمانة العلمية والمصداقية بعيدين عن أي زيف مما ساعدهم في التمتع بمركز الأولوية واحتلالهم لمركز الصدارة.

رابعا: وفي مقابل الاستشراق ظهر مصطلح الاستغراب كنقيض له هدفه دراسة الآخر (الغربي) في محاولة لكسر مركزيته السائدة لعدة قرون، وكذلك محو الشعور بالدونية تجاهه

رابعا: كشفت رواية عازف الغيوم عن مواقف أهل الشرق من الغرب، بحيث أنها تأرجحت بين رفض الآخر أو قبوله، كما عكست الرؤية للواقع في جميع المجالات كظهور مصطلح الإرهاب أو ما يسمونه بالفرق المتشددة.

خامسا: عالجت رواية عازف الغيوم موضوع الإيروس و الذي يشكل "طابو" بالنسبة للمجتمعات العربية، عكس الآخر الغربي الذي فتح فيه مجالا الحرية والانفتاح وخير شاهد على ذلك الكتابات النسائية أين بينت هذه الدراسة الفرق الشاسع في وجهة النظر في هذا الموضوع بين كل من الشرق و الغرب.

* تحتوي رواية "عازف الغيوم لعلي بدر" على أهمية كبيرة كون الكاتب يعالج قضايا يعيشها الشباب العربي، ليعبر عن هذه القضايا عن طريق توظيف لغة إيحائية، بحيث يتضح لنا من خلال هذا النموذج الروائي أن "علي بدر" ملم بالثقافتين العربية والغربية إلى حد كبير.

* تعالج هذه الرواية تجارب الشباب في أزمنة وأمكنة معينة قدمت لنا عبرة نستفيد منها خصوصا في الجانب الاجتماعي والسياسي والنفسي

* يشكل موضوع الهوية الثقافية دليل الارتباط و التأثر الشديد بالآخر الغربي.

*سمحت لنا هذه الرواية بالخوض في موضوع المقاربة الثقافية من أجل كشف النقاب عن المسكوت عنه.

قائمة المراجع

1/ القواميس:

1/ ابن منظور، للسان التهذيب لسان العرب، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ج1، دط ، د ت ، د ب ن.

2/ جبران مسعود ، معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت ، ط7 ، مجلد1، 1992.

3/ معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، مجلد2، 2004، ص250.

2/ المراجع:

1/ أمارتياصن ، تر سحر توفيق ، الهوية ، و العنف وهم المصير الحتمي ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، عدد 352، 2008.

2/ الإيمان نداء، كتاب الموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة ، د ط ، د ت، د ب ن .

3/بن يعقوب عدلي ، التغريب و أثره في الثقافة الإسلامية ، د ط، د ت، د ب ن .

4/ بندلي لوستي، الجنس و معناه الانسانى ، منشورات النور، ط2، 1980.

5/ بن صلاح مطبقاتي مازن، الاستشراق والاتجاهات الفكرية فى التاريخ الإسلامي، مكتبة الملك ، معهد الوطني ، الرياض ، 1995.

6/ بن براهيم الطيب، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه، خاصة في الجزائر، دار المنابع للنشر والتوزيع، الجزائر ،ط1 ، 2004.

7/ بن سعد دغيثر عبد العزيز ، الاستشراق و المستشرقون ، نظرة تحليلية، بيروت ، ط1، 1992.

8/ بدر علي عازف الغيوم ، منشورات المتوسط ، إيطاليا ، ط1، 2016.

9/ الجوهري محمد ، الأنتروبولوجيا، دار المعارف ، القاهرة ، ط 1 ، 1980.

10/ الجندي أنور ، قضايا إسلامية معاصرة أهداف التغريب في العالم الإسلامي، الأمانة العامة للحنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف ، د ط ، د ت، د ب ن .

11/ الّدعيج بن عبد الرحمان ، الاستشراق نشأته و أهدافه (الاستغراب) وإمكانية تدريسه في الجامعات السعودية ، د ط ، د ت ، د ب ن .

12/ درويش أحمد ، الاستشراق والأدب العربي، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 1994.

13/ حنفي حسن ، مقدمة في علم الإستغراب ، الدار الفنية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، د ط، 1994.

14/ حنفي حسن، ماذا يعني علم الاستغراب ، مركز الدراسات المعرفية ، القاهرة ، 2009.

15/ حنفي حسن ، الاستغراب في مواجهة التغريب، القاهرة ، العدد 1، 2015.

16/ لاهاي تيم و بفرلي ، روعة الجنس في الزواج ، تر شريف شاكر، دار مكتبة الحرية ، سان تياجو ، كاليفورنيا ، ط6، 2012.

17/ ساسي سالم الحاج ، نقد الخطاب الاستشراقي و تعدد مهامه خاصة في الجزائر ، دار المنابع للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2004.

18/ حوالة سهر محمد و هند سيد أحمد الشوريجي ،رأسمال الاجتماعي بالتعليم ، مقوماته، و معوقاته ، دراسة تحليلية ، معهد الدراسات و البحوث التربوية ، القاهرة ، عدد 3، 2014.

19/عبد الله يوسف سهر محمد ،مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية تجاه العرب و المسلمين ، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية ، 1994.

20/ مسعود جبران ، معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت ، ط7 ، مجلد1، 1992

21/ مفتاح محمد ، التشابه والإختلاف ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،1996.

22/الموسوي محمد جاسم النظرية و النقد الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت، ط1 ، 2005.

23/ مهناوي أحمد غنيمي و صلاح السيد عبده ، تربية المواطنة بين الخصوصية الهوية و هيمنة العولمة ، دراسة تحليلية نافدة ، د ط، دت ، د ب ن .

24/ سعيد إدوارد ، الإستشراق، المعرفة ، السلطة ، الإنشاء ، ترجمة كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، لبنان، ط 2، 1995.

25/ عبد المنعم خفاجي محمد ، حركة الاستشراق ، مجلد المنهل، العدد 471، 1989.

26/ ثورنتون لين ، النساء في لوحات المستشرقون ، ت مروان سعد الدين ، مكتبة الفكر الجديد ، دار الهدى للثقافة والنشر ، سورية ، دمشق، 2007.

27/ خليل عمر عماد الدين، المرأة والأسرة المسلمة من منظور عربي، مكتب التفسير للنشر و الإعلان ، العراق، ط1، 2008.

3/ المجلات :

1/ بوخضرة بن معمر ، المرأة الجزائرية من منظور الأنا و الآخر ، مجلة مقاليد، جامعة تلمسان ، ع 10، 2016.

2/ حبيب عبد الله وسحر كاظم حمزة الشجيري ، دونية المرأة في المجتمع الجاهلي و فوقيتها في الشعر، مجلة بابل للعلوم الإنسانية ، مجلد22 ، ع 2 ،2014.

3/ الحلايقة غادة، مفهوم الوطن و المواطنة ، مقال نقدي.

4/ كاظم رحيم، العولمة و المواطنة و الهوية بحث في تأثير العولمة على الإنتماء الوطني والمحلي في المجتمعات ، مجلة القادسية في الآداب و العلوم والتربية ، ع1،2004.

5/ النملة علي إبراهيم، الإستغراب ..... المنهج في فهمنا الغرب ، مجلة عربية، سلسلة كتاب المجلة العربية ، ط1، 2015.

6/سيب خير الدين ، الوطن و الوطنية ، في فكر ابن باديس ، مقال نقدي، 2013 .

7/ علاونة ربيعة ، الإنتماء و علاقته بتحقيق الذات، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد الأمين دباغين ، الجزائر ، العدد 30، 2017.

8/ قماري محمد، العلمي و ضبط المنهجية، وضعية العلوم الاجتماعية، في المنطقة العربية البحث العلمي والمناهج ، الإشراق العام ، أنماط التناص الحدسية الحساسة ،مجلة معالم عدد 4 ، 2011.

9/ زايد أحمد ، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات ، قضايا في الهوية الاجتماعية ، وتصنيف الذات ، مجلة الثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 2006.

10/ خوني وريدة، دور المدرسة في تنمية قيم الانتماء الوطني ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، الجزائر، د ت .

11/إسماعيل خلباص حمادي ،النقد الثقافي، مفهومه، منهجه، إجراءاته، مجلة كلية التربية، عدد 13، 2013.

4/ الرسائل الجامعية :

1/ أفقيه محمد، الوطن و المواطنة فى الكتاب والسنة ، دراسة تأصيلية ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير فى العلوم الإسلامية الكتاب و السنة ، الجزائر 2016/2015.

2/ داودي سامية ، صوت المرأة في رواية إبراهيم السعدي ، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه جامعة مولود معمري ، تيزي وزوة، كلية الأداب و اللغات ، قسم اللغة و الأدب العربي ، مد ت .

3/ وهبان أحمد ، الصراع الدولي ، الأزمة الدولية ، كلية الدراسات الإقتصادية و العلوم السياسية جامعة الإسكندرية ، د ط ، دت .

4/ قماري ديامنتة، النقد الثقافي عند عبد الله الغدامي ، مذكرة لنيل درجة الماجيستير في الأدب العربي ، تخصص النقد و مصطلحاته ، جامعة ورقلة 2013/2012.

5/ المواقع الإلكترونية:

1/ مطبقاتي مازن، الاستغراب، مقال نقدي، الموقع الإلكتروني:http/l

mrs.8k.com/faqs/html

2/ علماء الأنثروبولوجيا، العرق التصنيف البشري، الموسوعة الحرة، مقال تقدي، الموقع الإلكتروني:http.karm.wikipidia.org.wiki

3/ علي الزين، أشهر القبلات في تاريخ الأدب العالمي، مقال صحفي، الموقع الإلكتروني:http:/www.saqya.com

4/ غادة الحلايقة، مفهوم الوطن والمواطنة، مقال تقدي، الموقع الإلكتروني:.www.mawdoo3.com

5/ خير الدين سيب، الوطن والوطنية في فكر ابن باديس، مقال نقدي، الموقع الإلكتروني:.http/binbadis.net archives

الفهرس

فهرس الموضوعات

الإهداء

التشكرات

المقدمة.....أ، ب،ج

الفصل الأول: من الاستشراق إلى الاستغراب

المبحث الأول: الاستشراق

1- ماهية الاستشراق..... ص11

1-1 مفهوم الاستشراق.....ص11

1-2-1 تعريف الاستشراق الإيجابي..... ص11

1-2-1 لغة..... ص11

1-2-2 اصطلاحا.....ص12

1-3- تعريف الاستشراق السلبي.....ص15

2- نشأة الاستشراق.....ص17

3- دوافع الاستشراق.....ص20

3-1- الدافع الديني.....ص20

3-2- الدافع التجاري.....ص22

3-3- الدافع السياسي.....ص22

3-4- الدافع العلمي.....ص23

المبحث الثاني: الاستغراب والتغريب

1-ماهية الاستغراب.....ص24

فهرس الموضوعات

2- مفهوم الاستغراب.....ص25
3- تعريف الاستغراب.....ص25
3-1- لغة.....ص25
3-2- اصطلاحا.....ص26
4- نشأة الاستغراب.....ص29
4-1- أهداف الاستغراب.....ص32
5- مفهوم التغريب.....ص33
5-1- لغة.....ص33
5-2- اصطلاحا..... ص33
5-3- أهداف التغريب..... ص34
6- ملخص الرواية.....ص36
الفصل الثاني: الأنساق الثقافية في رواية عازف الغيوم.....ص37
المبحث الأول: النقد الثقافي..... .. ص37
1-مفهوم النقد الثقافي..... ص37
1-1 خصائص النقد الثقافي.....ص39
2- الأنساق الثقافية.....ص41
2-1- مفهوم النسق.....ص41
2-2- مفهوم الهوية.....ص42
2-2-1- لغة.....ص43

فهرس الموضوعات

2-2-2- اصطلاحا.....ص43

2-3- الانتماء والا انتماء.....ص46

2-4- مفهوم الوطن.....ص48

المبحث الثاني: تجليات الاستغراب في رواية عازف الغيوم.....ص51

1- الأضداد الثقافية.....ص51

1-2- صورة المرأة.....ص51

أ- صورة المرأة الشرقية عند المستشرقين.....ص52

ب- تجلي صورة المرأة الغربية في الرواية.....ص54

1-3- الإيروسية.....ص56

1-4- صبغيات الجسد.....ص60

1-5- الصراع الثقافي.....ص64

أ- الصراع الثقافي الداخلي.....ص64

ب- الصراع الثقافي

الخارجي.....ص70

خاتمة.....ص72

قائمة المراجع.....ص77

فهرس الموضوعات.....83.